وزارة التـعليم العالي والبــحث العـــلمي
جـامعة الدكتور يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

تطور مدينة سمرقند من الفتح الإسلامي الى غاية القرن الثامن هجري 1-8هـ /6-14م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ ودراسات العصر الوسيط

إعداد الطالبتين :
- فوزية زواوي
- ليندة بوقرة

إشراف الأستاذ :
-العربي بوبكر

السنة الجامعية

1436-1437ه/2015-2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتوجه إلى المولى جل شأنه بالحمد والشكر على ما أولانا من توفيق وسداد فبنعمته عز وجل تتم الصالحات....

عليه توكلنا وإليه أنبنا وعلى الله قصد السبيل.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف العربي بوبكر الذي منحنا من وقته الثمين، إرشادا وتوجيها ووقوفا على زلل الكتابة حفاظا على أمانة العمل، فجزاه الله منا خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور موسى هصام والدكتور مزاري عبد الصمد والأستاذة سعودي فهيمة والأستاذ بوعقادة عبد القادر وكل الأساتذة والمعلمين الذي وجهونا خلال مسارنا الدراسي وإلى كل أساتذة جامعة المدية

.لكم منا الشكر الجزيل.

وإلى كل عمال جامعة المدية المساهمين في تحصيل العلم وتخريج الدفعات العلمية.

وأخيرا وليس آخرا نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

فوزية وليندة

إهداء

إلى من نزلت طاعتهما مقرونة بعبادة الرحمن و

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ الإسراء: ٢٣ إلى من قال فيها الخالق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: ٢٤.".

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك ويرزقك الصحة والعافية أبي **العزيز**.

إلى معنى العطاء...إلى الشمعة التي تحترق من أجل أن تضيء حياتنا. إلى ينبوع الحنان إلى التي كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى **أمي الحنون**.

إلى إخوتي ونور عيوني رمضان–عزالدين–والصغير المشاكس إبراهيم.

إلى أختي الوحيدة الدلوعة حكيمة.

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها والتي لم تتركنا بدعائها.

إلى من جمعتني به الأقدار إلى من سأحمل اسمه بكل افتخار إلى شريك حياتي خطيبي وزوجي الحاج وكل عائلته

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي لكن القدر جعلهن لي أحلى شيء قد انتظر إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إليك: سعيدة – نورة –ليلى –مريم –أسماء–نبيلة أحبكم.

إلى من قاسمتني انجاز هذا العمل أختي ليندة.

فوزية

إهداء

إلى التي تبصر عيناي بنورها والتي منحتني دفئها وسقتني حنان قلبها إلى سر الوجود

إلى من رفعت يداها إلى السماء ودعت لي الرحمان بالتوفيق والنجاح محبوبة قلبي

إلى التي تعجز العبارات عن وصفها "أمي الحبيبة".

إلى الذي غمرني بعطفه وكساني بستره وأعطاني من عمره كي أحقق ما أصبوا إليه إلى قدوتي ومثلي الأعلى إلى سبب بسمتي وضحكتي وحلمي وسعادتي

"أبي الغالي" حفظه الله وأطال في عمره.

إلى من رافقاني بدعواتهما وصلواتهما جدي وجدتي أطال الله في عمرهما.

إلى منبع المحبة والعطاء والصفاء والنقاء إلى أخواتي حميدة ومليكة إلى قرة عيني ونورها إلى روح الأسرة وحيدها أخي صالح.

إلى رمز الأمل والوفاء والإخلاص إلى محمد ووليد والبرعم عبد الرحمان.

إلى من رافقتني في مشوراي إلى من أرشدتني نحو هذا النجاح ابنة عمي رتيبة.

إلى كل عائلة بوقـــــــــرة.

إلى اللواتي ساروا معي في هذا الدرب صديقاتي وأخواتي أمينة–صورية–فهيمة–كريمة–فاطمة الزهراء، وإلى حميدة–سمية ومريم.

إلى التي رافقتني عناء البحث ومشقته صديقتي فوزية وإلى كل عائلتها.

إلى كل طلبة قسم التاريخ إلى دفعة 2015–2016.



قائمة المختصرات

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تصحيح	تص
تعريب	تعر
تقديم	تق
الجزء	ج
دون تاريخ	د ت
دون دار نشر	د د
دون طبعة	د ط
دون مكان نشر	دم ن
الصفحة	ص
ضبط	ضب
الطبعة	ط
العدد	ع
السنة الميلادية	م
المجلد	مج
مراجعة	مرا
السنة الهجرية	هـ
تعليق	تع
توفي	ت
قراءة	قر

مقدمة

تميزت الحضارة الإسلامية بمجموعة من الخصائص التي جعلتها تختلف عن باقي الحضارات التي كانت قائمة قبلها أو كانت مواكبة لها وذلك بسبب الأساس الذي بنيت عليه تلك الحضارة سواء كانت إسلامية أو غير ذلك فكانت العقيدة أساس الحضارة الإسلامية، ومن خصائصها أيضا المدنية التي صاحبها بروز عدة مدن التي مثلت عدة مهام، منها التي كانت ذات صفة سياسية، وأخرى ثقافية اقتصادية، وللبعض الآخر الصفة العسكرية، فقد كان لكل مدينة ما يدل على الرقي الحضاري الذي عرفه المسلمين، إذ لعبت كل مدينة دورها في تنشيط الحضارة الإسلامية ونقل معارفها إلى مختلف البقاع وقد كان لمعظمها الدور الأكبر في نقل العلوم والمعارف إلى العالم الغربي.

وقد انتشرت هذه المدن في مختلف البلاد الإسلامية من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها وكان لبعض هذه المدن وجود قبل دخول الإسلام ودعمت وجودها بدخوله، ومن بين المدن التي كان لها وجود قبل دخولها في الإسلام مدينة سمرقند، وهي من أهم المدن التي كانت قائمة في بلاد المشرق فيما وراء النهر. وشهدت المدينة عدة تطورات في مختلف العصور إلا أن المميز فيها قدرتها في النهوض لمواجهة المشاكل التي تعترضها وكذا تمكنها من الحفاظ على مكانتها، خاصة بعد الفتح الإسلامي لها إذ أضحت محط أنظار المسلمين وغيرهم وذلك لما وصلت إليه هذه المدينة، ولهذا جاءت دراستنا بعنوان:" **تطور مدينة سمرقند من الفتح الإسلامي إلى غاية القرن الثامن الهجري (6–14م)**".

دواعي اختيار الموضوع: جاء اختيارنا لهذا الموضوع بناءا على:

- الفضول وحب المعرفة والاطلاع فيما يخص الحضارة الإسلامية.
- كشف الغموض عن المدينة خاصة الدور الذي لعبته في تنشيط الحركة العلمية.
- معرفة وفهم المراحل التي مرت بها المدينة باعتبارها من أهم المدن الإسلامية.
- فقد اخترنا مدينة سمرقند لما لها من أهمية في ترسيخ معالم الحضارة الإسلامية.
- تحفيز وتشجيع الأستاذ المشرف لنا للبحث في هذا الموضوع.

أهمية الموضوع

ولهذا الموضوع أهمية في إيضاح تاريخ إحدى أهم المدن الإسلامية التي كان لها دور في الحضارة العربية والإسلامية على حد سواء، خاصة وأن المدينة كان لها تواجد قبل دخول الإسلام إليها، إلا أن دورها ومكانتها تعزز بانتشار الإسلام وتوطيد عقيدته في المدينة، كما أنها تميزت بعدة خصائص حضارية شملت مختلف المجالات منها السياسية، الاقتصادية، والثقافية وغيرها. وعليه فإن هذا الموضوع يبرز لنا المراحل التي مرت بها المدينة خلال الفترة الممتدة من القرن الأول إلى غاية القرن الثامن هجري وهي فترة

ليست بقصيرة، إذا أن المدينة عرفت عدة تغيرات وأحداث كبيرة وواكبت عدة عصور أثرت في مجرى سير المدينة.

الإشكالية:

وفي دراستنا هذه سنحاول الإجابة عن الإشكالية التالية:

-كيف كانت أبرز المظاهر الحضارية للمدينة؟

-وماهي الأهمية الحضارية للمدينة ودورها في الحضارة الإسلامية؟

-ما هي مراحل السياسية التي مرت بها المدينة في الفترة المدروسة؟

الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع فإنها لم تصادفنا أي دراسة سابقة بذاتها حول تاريخ مدينة سمرقند وذلك باعتبار أن المدينة المدروسة في المشرق فإنها لم تحظى باهتمام المغاربة، إلا أن ذلك لم يمنعنا من الوصول إلى بعض الدراسات التي أشارت إليها، ومنها رسائل الدكتوراه والماجستير التي اهتمت وتكلمت عن المشرق الإسلامي وبلاد ما وراء النهر في مجال معين، ونذكر على سبيل المثال رسالة الدكتوراه لناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرهما في الدعوة إلى الله تعالى وانتشار الإسلام وقد عنيت هذه الرسالة بفتوحات الدولة الأموية وتوسعاتها مشرقا ومغربا ورسالة ماجستير لخالد محمد أحمد بديوي الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون(170-218هـ) إذ تناولت الأوضاع التي شهدتها الدولة الإسلامية في عهده.

منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع اقتضت أن يكون المنهج المتبع هو الوصفي التاريخي، إذ أن الدراسة قائمة على تقصي الإحداث التاريخية، ثم تركيبها في سياقها التاريخي، ووصف المدينة وأهم ما ميزها عن باقي المدن الموجودة في بلاد ما وراء النهر وغيرها.

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكال المطروح اعتمدنا على خطة متضمنة مقدمة وثلاث مباحث في كل مبحث ثلاث عناصر وذيلنا هذا العمل بخاتمة.

أما المقدمة فتطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع ودواعي اختياره وأهميته في الدراسة، من خلال طرح الإشكالية، وأتبعنا ذلك بالدراسات السابقة والمنهج المتبع في الدراسة، وقد ذكرنا فيها أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا العمل، وجاء أخيرا الصعوبات التي واجهتنا.

المبحث الأول: جاء هذا المبحث بعنوان نبذة تاريخية عن مدينة سمرقند في بلاد ما وراء النهر تضمن ثلاث عناصر فالأول، موقع بلاد ما وراء النهر، والثاني موقع مدينة سمرقند الجغرافي، والعنصر الأخير نشأة المدينة وتسميتها.

المبحث الثاني: درسنا فيه الأوضاع السياسية لمدينة سمرقند في ثلاث عناصر، أما الأول فكان سياسة الأمويين في سمرقند، والعنصر الثاني فكان في سياسة العباسيين في المدينة وآخر ما جاء في المبحث فهو سياسة المغول في سمرقند.

المبحث الثالث: تناولنا فيه أهم المظاهر الحضارية لمدينة سمرقند، وقد قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث عناصر درسنا في العنصر الأول الحياة الاقتصادية في شتى مجالاتها، وفي الثاني تناولنا الحركة العلمية في سمرقند، وفي الأخير تناولنا أهم الأثار والعمائر في مدينة سمرقند.

الخاتمة وتمثلت في استنتاجات وخلاصات من خلال ما توصلنا إليه في دراستنا وبحثنا في تطور مدينة سمرقند من الفتح الإسلامي لها إلى غاية العهد التيموري أي من القرن الأول إلى غاية القرن الثامن هجري (6-14م).

المصادر والمراجع:

أ-المصادر: وأهم المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر:

-يعد كتاب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المتوفى سنة 779هـ/1377م، خير دليل لدراسة تاريخ بلاد ما وراء النهر حيث أفرد فصلا كاملا لآسيا الوسطى في فصله التاسع، وقد تحدث عن أحوال هذه البلاد في شتى مجالاتها.

- كتاب معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة626هـ/ 1228م، وهو معجم جغرافي زاخر بالمعارف فلا يمكن لأي باحث في هذا المجال الاستغناء عنه، وقد استفدنا منه في التعريف بمدن ما وراء النهر.

- كتاب تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير المتوفى سنة 310هـ، فقد أفادنا بمعلومات تاريخية هامة عن الأحداث التي حرت في سمرقند وبلاد ما وراء النهر.

-كتاب الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير المتوفى سنة 630هـ، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي فهو يبين مجرى سير الأحداث في العالم الإسلامي بترتيب السنين، حيث أفادنا هذا الكتاب في كشف الغموض واللبس عن الأحداث التاريخية التي مرت بها مدينة سمرقند.

ب-**المراجع:**

ولقد استعنا بمجموعة من المراجع العربية والأجنبية المترجمة في هذه الدراسة ومنه نذكر:

1-المراجع العربية:

- يعد كتاب موجز الفتوحات الإسلامية لطه عبد المقصود أبو عبة، من أهم المراجع التي تحدثت عن الدولة الأموية وفتوحاتها، وقد اعتمنا عليه في ذكر تفاصيل فتح مدينة سمرقند.

-كتاب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم حسن، تناول هذا الكتاب مواضيع متعددة في التاريخ الإسلامي عموما، وقد أفادنا هذا الكتاب في التطرق إلى أحوال مدينة سمرقند أيام العباسيين في شتى الميادين.

-كتاب الجمهوريات الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم لأحمد عادل كمال، الذي تمكنا من خلاله معرفة أهم الأنشطة الاقتصادية المنتشرة في مدينة سمرقند.

ب-**المراجع المترجمة:**

-كتاب سمرقند لفيتالي نومكين ترجمة صلاح صلاح، يعد المرجع الأساسي لهذا الموضوع، حيث أورد لنا نشأة المدينة قبل الإسلام وإلى غاية مجيء المغول وأهم المظاهر الحضارية لسمرقند وخاصة الجانب المعماري لها، حيث ألحقه بمجموعة من الصور.

-كتاب تاريخ الترك في آسيا الوسطى لبارتولد ترجمة محمود السعيد سليمان، إذ يعد هذا الكتاب الأهم في تاريخ المغول بحيث أفادنا في معرفة المنجزات التي قام بها تيمور لنك في عاصمة دولته سمرقند.

صعوبات الدراسة:

هنا يجدر بنا الإشارة إلى بعض الصعوبات والعراقيل التي اعترضت عملنا، ولعل أبرزها ما يلي:

-ضيق الوقت وقصر المدة الزمنية لدراسة هذا الموضوع.

-صعوبة الحصول على المادة المتخصصة خاصة في الجامعة وذلك لطبيعة الموضوع الذي بين أيدينا.

-عدم إتقاننا للغات الأجنبية حرمنا من الاطلاع على ما كتب حول هذه المدينة وهو ما صعب علينا عملية الترجمة.

-تشابه المادة وتكرارها في المصادر، بالإضافة إلى قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

وبالرغم من هذا فإن دعم أساتذتنا وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف، وكذا القائمين على جامعة المدية خفف عنا الكثير فالله الحمد ولهم الشكر.

المبحث الأول

نبذة تاريخية عن مدينة سمرقند في بلاد ماوراء النهر

1-التعريف بلاد ما وراء النهر.

2-الموقع الجغرافي لمدينة سمرقند.

3-نشأة المدينة وتسميتها.

أثر الموقع الجغرافي لبلاد ما وراء النهر في نشوء العديد من المعالم التاريخية والمدن الحضارية وكان من أهمها مدينة سمرقند وذلك لما لها من خصائص وهذا ما سنتطرق إليه في خضم هذا المبحث.

1-تعريف بلاد ما وراء النهر:

تقع بلاد ما وراء النهر[1] بين نهر جيحون ونهر سيحون[2]، وقد أطلق عليها قديما بلاد الهياطلة[3] ويحيط بها من الجهة الغربية حدود خوارزم[4]، ومن الجنوب نهر جيحون من بذخشان الى أن يتصل بحدود خوارزم[5]، فجيحون يجري من المشرق الى المغرب، وبالنسبة للحدود الشرقية الشمالية فهي غير واضحة[6].

وقد كانت هذه المنطقة تسمى عند اليونان "ترانس أوكاسيانا"، وكان سكان هذه البلاد يتألف من خليط من الشعوب الأسيوية[7]، فلم يكن العنصر التركي الوحيد في بلاد ما وراء النهر، وكانوا يعيشون كأنهم في دار واحدة، وهذا ما يبين تميز أهلها بالطيبة والسماحة والخير لمن دعاهم، وعليه فقد كانت هذه البلاد آهلة عامرة[8].

أما بالنسبة لديانتهم فإنهم كانوا يدينون بالمجوسية وعبادة الأوثان، حيث انتشرت في هذه البلاد العديد من المعابد الوثنية لممارسة طقوسهم فيها[9].

1-أنظر الملحق رقم1، ص52.

2- ويسمى بنهر الشاش، وهو فارز بين بلاد الهياطلة وبلاد تركستان وبين موقعه في النهر وبحيرة خوارزم عشرة أيام، أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت732هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م ص25.

3-سميت نسبة إلى هيطل بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام، أنظر: شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) **معجم البلدان**، دط، دار الصادر، بيروت، 1398هـ/1988م، مج5، ص422.

4-مدينة منقطعة عن خراسان ومما وراء النهر، وهي مدينة حصينة كثيرة الطعام والفواكه، وأهلها الأكثر سفرا، وهم مياسير وأهل مروءة ظاهرة، وهي آخر عمائر جيحون وهي في الجزء الشمالي، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري(ت610هـ/1213م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي وفهارس شاملة**، تح إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1998م، ص225.

5-طه عبد المقصود أبو عبة، **موجز عن الفتوحات الإسلامية**، دط، دار النشر للجامعات، القاهرة، دت، ج1، ص7.

6-عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء(ت732هـ/1331م)، **تقويم البلدان**، دط، دار الصادر، بيروت دت، ص484.

7-إبراهيم زعرور وعلي أحمد، **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري**، دط، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1417هـ/1996م ص70.

8-زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دط، دار الصادر، بيروت، دت، ص558.

9-شمس الدين أبي عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، **دول الاسلام**، تح حسين اسماعيل، قر محمود الأرناؤوط، ط1 دار الصادر، بيروت، 1999م، ج1، ص80.

وعرف ملوكها باسم الخانية إذ كان في كل قطر ملك يحفظ جانبه[1]، وهذا يبين أن لهذه البلاد نظام سياسي في كل مدينة من مدنها الموزعة على أقاليمها.

أ-أقاليم بلاد ما وراء النهر:

وقد قسمت هذه البلاد إلى عدة أقاليم وهي كالأتي:

- إقليم الصغد: وهو يضم مجموعة من القرى المتصلة من سمرقند الى بخارى[2]، ويتميز هذا الإقليم بكثرة الأشجار وغزارة الأنهار، وهي من خيرة الأراضي.

- إقليم خوارزم: وهو إقليم منقطع عن خراسان وما وراء النهر، يحده من الغرب والشمال بعض بلاد الترك، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر، أما جنوبا فتحده خراسان.

- إقليم الصغانيان ومعه بذخشان-ويقال له نهر الضرغام-وأيضا الختل الذي يطلق على جميع بلاد الكفر.

- إقليم فرغانة: يمتد على نحو مائتي ميل[3] ونيف[4] وهو عريض على سعة مدنها وقراها.

- إقليم الشاش: يقع غربي إقليم فرغانة على الضفة اليمنى من سيحون، وهو في أرض سهلة مستترة بالخضرة[5].

- إقليم طخارستان: وهو آخر الأقاليم على نهر جيحون وعاصمته بلخ[6]، إلا أن البعض يستغني عنه[7].

تجدر الإشارة إلى أن مصطلح بلاد ما وراء النهر يعرف في الفترة الحديثة بآسيا الوسطى[8]

1-القزويني، مصدر سابق، ص558.

2-أول مدن ما وراء النهر كثيرة البساتين والخيرات، لها سبعة أبواب من حديد، وينسب إليها العديد من العلماء منهم الامام الحافظ أبو عبد الله البخاري صاحب الجامع الصحيح في الحديث، أنظر: أبي العباس أحمد القلقشندي (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في كتابة الإنشاء**، دط، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ/1914م، ج4، ص434.

3-وهو من المقاييس وقد اختلف في مقداره، أصله مقدار مد البصر، والميل يساوي 1609متر، أنظر: محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية**، ط1، دار الشرق، بيروت، 1413هـ/1993م، ص578.

4-وهو من ناف ينوف نوفا، أي طال وارتفع وهو الزيادة بين العقدين، أنظر: محمد عمارة، مرجع سابق، ص607.

5-محمود شيت الخطاب، **قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**، ط2، دار الاندلس الخضراء، دم ن، 1418هـ/1998م ص29.

6-من أجل مدن خراسان، وأكثرها غلة وأوسعها غلة، تحمل غلتها الى جميع خراسان وخوارزم، كانت تسمى الاسكندرية، وسمي نهر جيحون نهر بلخ، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج1، ص479.

7-طه عبد المقصود عبة، مرجع سابق، ص8.

8-أنظر الملحق رقم2، ص61.

الإسلامية التي ضمت خمس جمهوريات إسلامية تابعة للاتحاد السوفياتي إلى غاية انهياره، وهذه الجمهوريات هي ما يعرف اليوم أوزبكستان، وطاجكستان، قازاخستان، تركمانستان، قرغيزيا.

ب–مميزات ما وراء النهر:

تميزت بلاد ما وراء النهر عموما بمناخها القاري، وخصوبة تربتها نظرا لوقوعها بين نهري سيحون وجيحون، وهذا ما أدى إلى ازدهار الإنتاج الزراعي، الى جانب ما يزخر به باطن أرضها فقد عرفت هذه البلاد بخيراتها الزراعية والصناعية وغيرها، وفي هذا يقول الإصطخري: " ما وراء النهر من أخصب الأقاليم وأكثرها خيرا وليس بها مكان يخلو من مدن أو قرى أو مراع"[1].

اشتهرت هذه البلاد بالعديد من المحاصيل والمنتوجات الزراعية منها الحبوب مثل القمح والشعير والحمص وذلك لميزة تربتها ومناخها، والفواكه كالعنب والتين والرمان والتفاح والمشمش، ولا يوجد فيها من الموز وقصب السكر والليمون إلا ما جلب من أماكن أخرى[2]، وهذا دليل على العلاقات والمبادلات التجارية.

تزخر بلاد ما وراء النهر بثروة حيوانية كبيرة، إذ وجد بها من الدواب والخيل والبغال والحمير والإبل والغنم أكثرها، حيث إهتم أهل هذه البلاد بتربية الحيوانات فكان عند كل واحد من العامة من عشرين الى خمسين دابة، وساعدها في ذلك كثرة الماء والمراعي[3].

أما الملبس والثياب التي كان يرتديها سكانها فهي مصنوعة من القطن والصوف والوبر الكثير وبها من المعادن ما يفضل عن حاجاتهم منها معدن الذهب والفضة والزئبق الذي لا يعادله معدن في الغزارة وهو الأكثر إنتشارا في هذه البلاد[4].

وكما سبق الذكر أن سكان هذه البلاد أهل خير وكرم فقد تميزوا بصفات حميدة جعلت الكثير من الجغرافيين يمتدحونهم منهم المقدسي الذي قال فيهم:" أكثرها خيرا وفقها وعمارة ورغبة في العلم وإستقامة في الدين وأشد بأسا وأغلظ رقابا وأدوم جهادا وأسلم صدورا"[5]، إلى جانبه قول أبي الفداء:" والغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف أموالهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل

1-الاصطخري (ت346هـ/957م)، **المسالك والممالك**، دط، دم ن، دت، ص115.

2-ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج5، ص46.

3-القلقشندي، مصدر سابق، ص431.

4-أبي القاسم ابن حوقل، **المسالك والممالك**، ليدن المحروسة، 1872م، ص338.

5-شمس الدين أبي عبد الله المقدسي(ت390هـ/1000م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1909م ص261.

الجهاد ووجوه الخير وعقد القناطر إلا القليل منهم"[1].

هذا يبين أن بلاد ما وراء النهر من أحسن البلاد وأجلها خاصة مع المدن المجودة بها[2]، إذ لكل واحدة منها خصائصها وميزاتها.

2- الموقع الجغرافي لمدينة سمرقند وخصائصه:

مدينة سمرقند من أبرز المدن الموجودة في بلاد ما وراء النهر ما جعلها تحظى بالكثير من الاهتمام من طرف الرحالة والمؤرخين وغيرهم، فهي تحتل مكانة جغرافية مميزة جعلتها محط أنظار المسلمين وغيرهم وذلك لما تنفرد به من خصائص.

عرف عن سمرقند أنها إحدى قصبتي الصغد بإقليم ما وراء النهر وقد مثلته مدينتان كبيرتان أولهما بخارى كانت العاصمة الدينية للصغد، وسمرقند العاصمة السياسية له[3].

وصفها ابن بطوطة في قوله:" أنها مبنية على شاطئ يعرف بواد القصارين عليه النواعير تسقي البساتين"[4]، ويتضح من خلال إشارات الجغرافيين أن سمرقند تقع في أراضي خصبة ما جعلها منذ القدم مركز رئيسي للسكان والزراعة وقد قيل عنها: "ذات رساتيق جليلة جلها في شرقها وجنوبها وبعضها في الشمال وكلها خصبة وافرة الخيرات"[5].

تميز موقعها بوجود واد ينبسط تحتها تحيط به أشجار خضراء وتنتشر فيها القصور[6]، وقلما يكون هناك قصر أو دار بدون بستان ومياه، فهي تقع في أعلى نهر الصغد، مئة وخمسين ميلا من شرق بخارى، إذ تقوم على مسافة قصيرة من ضفة نهر الصغد الجنوبية، وفي أسفلها قرب النهر أرباض كبيرة وهي تمتد بإمتداد ضفة النهر[7]، وعليها سور نصف دائري طوله فرسخان[8] يحيط بها من ناحية البر والنهر

1-أبي الفداء، مصدر سابق، ص487.

2-أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خردذابة (ت300هـ/912م)، **المسالك والممالك**، دط، مطبعة بريل، ليدن، 1889م ص25-28.

3-خالد عزب، **بخارى الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري**، دط، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت، ص7.

4-شمس الدين أبي عبد الله محمد اللواتي الطنجي(ت779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأسفار**، تح عبد الهادي التازي، دط، مطبوعات المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ/1997م، مج3، ص35.

5-كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، تر فرنسيس وكوركين عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1405هـ/1985م، ص508.

6-الحميري، مصدر سابق، ص322.

7-كي لسترنج، مرجع سابق، ص507.

8-إختلف في تحديد قياسه إلا أن المشهور فيه يساوي إثنا عشر ألف ذراع، أنظر: محمد عمارة، مرجع سابق، ص426.

من ناحية الشمال وبهذا مثل خط دفاعها، وفي أعلى السور أبراج للحماية أثناء الحرب وقيل أن سورها بعد الفتح الإسلامي لها بلغ إثنا عشر فرسخا، ولها إثنا عشر بابا من الحديد[1].

ويذكر الحميري أنها في الإقليم الخامس[2] وعدها من مدن خراسان، ولسمرقند قهندز[3] عظيم محصن[4] ولها أربعة أبواب وهي:

-باب الصين على جهة الشرق.

-باب من الغرب يعرف بالنوبهار.

-باب الشمال وهو باب بخارى.

-باب كش في الجنوب[5].

يتضح من خلال ما سبق أن هذه الأبواب كانت محاطة بالمدينة من جهاتها الأربعة لتجعل أهلها آمنيين من أي خطر خارجي يحدق بها وبأهلها، إلا أن كونها محصنة كانت محط أنظار الغزاة على مر العصور.

وجد بسمرقند الكثير من الأسواق والحمامات والمساكن المتعددة، وعدد كبير من المدن منها أرسمندة، وزامن، ومانك وغيرها[6].

يذكر الحموي أن مساحتها خمسمائة الجريب، وفي ربضها عشرة ألاف جريب[7] من المزارع ولقد أثنى الكثير من المؤرخين والشعراء مدينة سمرقند ومنها ما أورده الرحالة ابن بطوطة بقوله:" سمرقند من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالا"[8].

وقال الشاعر أحمد بن واضح في وصفه لسمرقند:

1-يحي الشامي، **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، دط، دار الفكر العربي، بيروت، دت، ص314.

2-يبدأ هذا الإقليم من أرض الترك الى أرمينية وبلاد الروم، وطوله من المشرق الى المغرب سبعة ألاف ميل وستمائة وسبعون ميلا أنظر: القزويني، مصدر سابق، ص491.

3-تعريب لكلمة كهندز ومعناه القلعة العتيقة، ولا يقال في القلعة إذا كانت مفردة في غير مدينة مشهورة وهي منتشرة فيما وراء النهر منها قهندز بخارى، أنظر: جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين الأزدي(ت613هـ/1216م)، **أخبار الدول المنقطعة**، تح عصام مصطفى هزايمة ومحمد عبد الكريم، ط1، دار الكندي، الأردن، 1999م، ج2، ص274.

4-ابن خردذابة، مصدر سابق، ص40.

5-القلقشندي، مصدر سابق، ص436.

6-أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي(ت284هـ/897م)، **البلدان**، دط، دم ن، دت، ص37.

7-وهو من المقاييس، يساوي 3.600 ثلاثة ألاف وستمائة ذراع طولا ومثلها عرضا، أنظر: محمد عمارة، مرجع سابق، ص147.

8-ابن بطوطة، مصدر سابق، ص35.

علت سمرقند أن يقال لها زين خراسان جنة الكور
أليس أبراجها معلقة بحيث لا تستبين النظر
ودون أبراجها خنادقها عميقة ما ترام من الثغر
كأنها وهي وسط حائطها محفوفة بالظلال والشجر
بدر وأنهارها المجرة و آطام مثل الكواكب الزهر

وقال السبتي عنها أيضا:

للناس في آخراهم جنة وجنة الدنيا سمرقند[1].

وقد قال عنها الروائي أمين معلوف:" سمرقند، أجمل وجه أدارته الدنيا يوما نحو الشمس"[2].

كل ما قيل حول سمرقند ما هو إلا دليل عن مدى ما كانت عليه هذه المدينة من جمال وروعة جعلت الشعراء وغيرهم يصفونها في أبياتهم، وقد ازدادت أهمية هذه المدينة ومكانتها بعد أن دخل بين أهلها الإسلام، إذ أضحت إحدى أهم مدن العالم الإسلامي في آسيا الوسطى في بلاد ما وراء النهر.

3-نشأة المدينة وتسميتها:

يعود تاريخ مدينة سمرقند إلى ما قبل الميلاد وهذا ما جعل المؤرخين يختلفون في ذكر أصل تسميتها حتى بعد فتحها من طرف المسلمين، فقد حملت هذه المدينة التاريخية عدة ألقاب.

كان الاسم الأصلي للمدينة "أفراسياب"[3]، وذلك في الأيام التي كانت فيها تحت سلطة الأخمنيين في حدود منتصف الألف الأولى قبل الميلاد.

أما عند اليونان فقد عرفت باسم "مرقندا" لما غزتها قوات إسكندر العظيم[4] سنة 329قبل الميلاد إذ قام بتدمير المدينة ومحو جميع آثارها بعد أن كانت جيدة البناء والتحصين[5].

1- محمود شيت الخطاب، مرجع سابق، ص34.

2- أمين معلوف، **رواية سمرقند**، دط، الفارابي، دم ن، دت، ص10.

3- نسبة الى أفرا سياب بن طوج بن أفريدون، وقيل هو فراسياب بن توذل بن ترك بن يافث بن نوح، أنظر: عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين ابن الوردي المعري الكندي(ت749هـ)، **تاريخ ابن الوردي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1417هـ/1996م، ص35، وأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري(ت282هـ)، **الأخبار الطوال**، تح عبد المنعم عامر ومر جمال الدين الشيال، دط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دم ن، دت، ص4.

4-الاسكندر بن فيلفوس المقدوني قام بعدة فتوحات كبيرة، وقد بلغ ملكه الهند والصين، أنظر: غريغوريوس أبي الفرج بن هارون المعروف بإبن العبري(ت658هـ/1286م)، **تاريخ مختصر الدول**، تص أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الرائد اللبناني، لبنان 1415هـ/1994م، ص ص96،98.

5- فيتالي نومكين، **سمرقند**، تح صلاح صلاح، ط1، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 1996م، ص16.

فحين تشير بعض الروايات إلى أن المدينة من أعمال ذو القرنين[1] الوارد ذكره في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾[2].

عرفت سمرقند أيضا باسم "شمركند"، فيذكر الحموي أنها نسبة إلى شمر أبو كرب[3] الذي قام بهدمها فسميت عليه لتعرب إلى "سمرقند"[4]. أما البغدادي فيذكر أنه لما مات الملك ناشر ينعم[5] قام بعده شمر بن أفريقش بن أبرهة[6] فسار بجنده قاصدا الصين، فلما صار بالصغد اجتمع أهل تلك البلاد وتحصنوا منه بالمدينة، فقتلهم وأمر بهدم المدينة فسميت "شمر كند"، أي شمر هدمها، فعربها العرب فقالوا سمرقند بفتح أوله وثانيه، كما عرفت أيضا باسم سمران[7].

يبدو من خلال ما ذكر أن المدينة قد تعرضت منذ نشأتها إلى الكثير من الصعوبات والمشاكل إلا أنها في كل مرة كانت تستعيد قوتها ومكانتها أحسن مما كانت عليه في السابق، وعليه فإن المدينة واجهت كل ما إعترض طريقها وبرهنت أنها صامدة في وجه كل خطر.

1-إختلف في ذو القرنين فقيل إنه من أهل مصر واسمه مزربان بن مردبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح ملك حمير، أنظر: القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي أبو عبد الله القضاعي(ت454هـ)، **تاريخ القضاعي عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف**، تح جميل عبد الله محمد المصري، دط، دم ن، 1415هـ/1995م، ص158-160.

2-سورة الكهف، الآية 83.

3-شمر أبو كرب أول ملوك التبابعة الذين ملكوا اليمن، وقد قام هذا الملك بغزوات منها الصين، أنظر: الدينوري، مصدر سابق ص46.

4- ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص246.

5-ناشر النعم بن عمرو يعفر بن عمر بن شرحبيل وسمي بناشر النعم لما كان يقوم به، أنظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين(ت213هـ)، **التيجان في ملوك حمير**، تح مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ط1، صنعاء، 1347هـ ص439.

6-شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة بن الرائش سمي بيرعش لإرتعاش كان به، أنظر: الحميري المعافري، مصدر نفسه، ص442.

7- الحميري، مصدر سابق، ص322.

المبحث الثاني

الأوضاع السياسية لمدينة سمرقند مع الفتح الإسلامي

1-الأوضاع السياسية في سمرقند في عهد الأمويين.

2-الأوضاع السياسية في سمرقند في العهد العباسي.

3-الأوضاع السياسية في سمرقند في عهد الدولة المغولية.

أثر الموقع الجغرافي لمدينة سمرقند في بلورة أهم الأحداث التاريخية بها، حيث كانت محط أنظار الفاتحين منذ الخلافة الراشدة، إلا أن أمرها لم يتم إلا بعد قيام الدولة الأموية، أين تغيرت معالم هذه البلاد بما فيها مدينة سمرقند، وذلك بفضل التداول التاريخي الذي تعرضت له وهو ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

1-الأوضاع السياسية لسمرقند في العهد الأموي:

عمل الأمويون على مد فتوحاتهم إلى بلاد ما وراء النهر، منذ أن تولى سعيد بن عثمان بن عفان[1] ولاية خراسان سنة 55هـ إذ قاد حملة كبيرة فتح بها مدينة ترمذ[2]، وصالح أهل سمرقند[3] على دفع جزية مقدارها سبعمائة ألف درهم، وتقديم ألف من سكانها كرهائن، وذلك إثر المعاهدة التي أبرمها مع أهلها[4]

ولما تولى يزيد بن معاوية سنة 60هـ/661م، أقام سالم بن زياد[5] واليا على سجستان 61هـ/662م وأمره باستكمال الفتوح، فتمكن من فتح بخارى، وصالح أهل سمرقند بعد قتال طويل ولكن الفتنة بين عبد الله بن الزبير[6] والأمويين حالت دون ذلك فتوقفت الفتوحات فترة من الزمن[7]، لتنشط الفتوحات من جديد سنة 86هـ/705م اشتهر في زمن الوليد قواد عظام كان لهم أجمل الأثر في الفتح الإسلامي[8]

1-سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبوه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأمه فاطمة بنت عبد شمس بن المغيرة المخزومية، قدم سعيد خراسان فقطع النهر الى سمرقند فكان أول من قطع نهر بلخ من العرب أنظر: محمود شيت الخطاب، مرجع سابق، ص139.

2-مدينة مشهورة في بلاد ما وراء النهر، من أمهات المدن الراكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، ولها قهندز وربض يحيط به سور وأسواقها مفروشة بالآجر، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج2، ص26.

3-أحمد عادل كمال، **الجمهوريات الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم**، ط1، دار السلام، القاهرة، 1427هـ/2006م ص26.

4-فان فلوتن، **السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية**، تر إبراهيم بيضون، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1996م، ص27.

5-سالم بن زياد وقيل سلم بن زياد، كان أبوه من دهاة العرب، عاش في البصرة والكوفة وتلقى العلوم العسكرية النظرية والعلمية الى جانب علوم القرآن والحديث، أنظر: محمود شيت الخطاب، مرجع سابق، ص147.

6-عبد الله بن الزبير بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، كان أول مولود في الاسلام، أنظر: محمود شاكر **التاريخ الاسلامي العهد الأموي**، ط7، المكتب الاسلامي، بيروت، 1421هـ/2000م، ج4، ص20.

7-أحمد عادل كمال، مرجع سابق، ص20.

8-محمد الخضري بك، **محاضرات الامم الاسلامية الدولة الاموية**، تح محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، 1406هـ/1986م ص508.

من بينهم قتيبة بن مسلم الباهلي[1]، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق[2] وكلف الأخير المهلب بن أبي صفرة الأزدي[3] أمر خراسان، إذ تمكن من فتح كش وقلعة النيزك وخوارزم، إلا أن المنية وافته سنة 82هـ/701م، قبل استكماله للفتح وخلفه في ذلك قتيبة بن مسلم سنة 86هـ/705م إلى غاية 99هـ/717م، وتميزت ولايته بالفتوح الثابتة[4]، فقد أتم فتح بيكند[5] ونواحي بخارى، ولما فرغ من كل هذا عزم على الرجوع الى بلاده[6]، فقام إليه بعض الأمراء:" إن أهل الصغد قد أمنوك على عامك هذا فإذا رأيت أن تعدل إليهم فهم لا يشعرون فإنك مت فعلت ذلك أخذتها، إن كنت تريدها يوما من الدهر فرد قتيبة:" هل قلت هذا لأحد؟.قال: لا. فرد قتيبة:" فلئن يسمعه أحد منك لأضربن عنقك"[7].

دخل قتيبة سمرقند بعد أن بعث ملك خارزم إليه أني أعطيك كذا وكذا وأدفع إليك المفاتيح على أن تملكني على بلادي دون أخي خرازاد فكان له ذلك[8]، ووجه قتيبة أخاه عبد الرحمان ومعه جيش من الفرسان والرماة قوامه عشرين ألف، وكان معه في هذه الغزوة أهل بخارى وخوارزم[9]، وتواجها الطرفان واقتتلا وأسرى جيش قتيبة أربعة ألاف أسيرا ثم قتلوهم، وعاد الملك إلى خارزم إلا أن أهل بلاده شكوا

1-قتيبة بن مسلم بن عمر بم حصين بن ربيعة بن خالد أسد الخير بن كعب بن قضاعي بن هلال الباهلي، تولى إمارة خراسان وعبر بلاد ما وراء النهر وقام بها بأعمال عظيمة، أنظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص83.

2-نادية محمود مصطفى وآخرون، **الدولة الاموية دولة فتوحات 41-132هـ/661-750م**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة، 1417هـ/1996م، ج8، ص48.

3-أبي صفرة بن ظالم بن سراق يرجع نسبه الى قبائل الأزد اليمنية، وكان صحابيا وإلتقى بالرسول صلى الله عليه وسلم وبايعه على الإسلام، وكان الرسول هو من أطلق علية لقب أبي صفرة، أنظر: عبد المنعم عبد الحميد سلطان، **آل مهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية**، دط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندريةة، 1990م، ص ص11-12.

4- أنظر: الملحق رقم 3، ص62.

5-هي بكسر الباء وفتح الكاف وسكون النون، وهي بلدة كبيرة بين بخارى وجيحون حسنة كثيرة العلماء، أنظر: ياقوت الحموي مصدر سابق، مج1، ص533.

6-أحمد عادل كمال، مرجع سابق، ص21.

7-عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن المحسن التركي، ط1، ددن، القاهرة 1417هـ/1998م، ج12، ص404.

8-أحمد بن يحي بن جابر البغدادي الشهير بالبلاذري(ت279هـ/892م)، **فتوح البلدان**، ط1، ددن، القاهرة، 1319هـ/1901م ص427.

9-أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين(ت630هـ/1238م)، **الكامل في التاريخ**، مر محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1989م مج4، ص274.

ضعفه لقتيبة ووثبوا عليه فقتلوه وولى أخاه على خوارزم وانصرف هو إلى سمرقند[1]، فحاصرها شهرا وهو ما دفع بملكها إلى الإستنجاد بملك الشاش، وأخشاد خاقان وفرغانة[2] فكتب إليهم:" إن العرب أن ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به، فأنظروا لأنفسكم"، فأجمعوا على أن يأتوهم وأرسلوا إليهم من يشغلهم حتى نبيت عسكرهم، فبعثوا خيرة فرسانهم، وبهذا ضاعف ملك خارزم جيشه لمواجهة قتيبة الذي جهز بدوره ستمائة من الفرسان وجعل عليهم أخاه صالحا أميرا، ودارت بينهما معركة حامية لم يفلت منها إلا النفر اليسير من الأتراك وغنم المسلمين أسلحة الأتراك[3]، وقال بعض هؤلاء الذين أسرهم المسلمون: "ما قتلتم إلا ابن ملك أو عظيما من العظماء، أو بطلا من الأبطال، ولقد قتلتم رجالا إن كان الرجل ليعدل بمائة رجل"[4]، هذا يعكس قيمة الخسائر التي لحقت بهم.

تجهز قتيبة لدخول المدينة فنصب المجانيق ورماهم، وثلم السور واشتد في قتالهم وحمل الناس عليهم، وبعد أن أدرك هؤلاء ضعفهم ثم صالحوه على ألفي ألف ومائتي مثقال[5] في كل عام، وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس[6]، فقام رجل منهم فشتم قتيبة فرماه أحد الرماة المسلمين فقتله فجزاه قتيبة بعشرة ألاف، وبهذا تم للمسلمين فتح سمرقند ودخل المدينة وليس بها مقاتل فبنى بها مسجد وصلى به قتيبة وخطب وأكل بها.

أرسل قتيبة إلى الصغد قائلا:" من أراد منكم أن يأخذ بها متاعه فليأخذ، فإني لست خارجا منها ولست آخذ إلا ما صالحتكم عليه، غير أن الجند يقيمون فيها"[7].

كان من بين ما اشترطه أيضا تسليمهم للأصنام وما في بيوت النيران والمعابد، فجمعت عند قتيبة حتى صارت كالقصر العظيم ثم أمر بحرقها، إلا أن أهل سمرقند يعتقدون أن من مسها بسوء

1-البلاذري، مصدر سابق، ص427.

2-عبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضب خليل شحادة، مر سهيل زكار، دط، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج3 ص78.

3-ابن الأثير، مصدر سابق، ص274.

4-أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ/922م)، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 دار المعارف، مصر، دت، ج6، ص474.

5-وهو يساوي تسعة عشر قيراط، أنظر: محمد عمارة، مرجع سابق، ص511.

6--ابن خلدون، مصدر سابق، ص79.

7-ابن الأثير، مصدر سابق، ص275.

سيلحق به الهلاك لا محال، لهذا أخذ قتيبة شعلة من النار وأحرقها، فوجد بها من بقايا مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال[1]، ولما رأى أهل البلاد هذا أسلم منهم خلق كثير.

ثبت الأمويون وجودهم في مدينة سمرقند باستعمال عبد الله بن مسلم عليها فحين عاد قتيبة إلى مرو[2] وترك معه جندا كبيرا وآلة من آلات الحرب كثيرة[3]، وقال:" لا تدعن مشركا يدخل بابا من أبواب سمرقند إلا مختوم اليد وإن جفت الطين قبل أن يخرج فاقتله، وإن وجدت معه حديدة فما سواه فاقتله وإن أغلقت الباب ليلا فوجدت فيها أحدا منهم فاقتله"[4].

تثبت وجود الأمويين المسلمين في سمرقند وتعايشوا مع أهلها إلا أنه بعد تولي الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز أمر الدولة الإسلامية شكى إليه أهل سمرقند الظلم وما نزل بهم من الخراب والتدمير على يد قتيبة، فكتب الخليفة إلى عامله على سمرقند[5] وهو سليمان بن أبي سرح للنظر في هذا الأمر قائلا:" إن أهل سمرقند شكوا ظلما أصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم فإذا أتاك كتابي هذا فأجلس لهم قاضيا يقضي بالحق في هذه الظلامة"[6]. وكما ينص الدين الإسلامي تم تعيين قاضي خاص في هذه القضية وهو جميع بن حاضر الناجي[7]، حيث استدعى هذا القاضي الشهود ممن حضر الفتح، فشهدوا أنه لم يوف بعهده، فأصدر القرار بخروج جميع المسلمين من مدينة سمرقند فورا.

تجهز المسلمون للخروج من المدينة تنفيذا لأمر القاضي، فإذا بأهل سمرقند يطالبونهم بالبقاء هم وجنودهم لأنهم لم يدركوا سماحة الدين الإسلامي إلا بعد هذه القضية، وأسلم الباقون من أهل سمرقند لما رأوه من عدالة وحسن تعامل المسلمين فقد بينوا لهم من خلال هذا أساس الدين الإسلامي ومبادئه[8].

1-ابن الكثير، مصدر سابق، ص442.

2-الحافظ الذهبي(ت708هـ/1374م)، **العبر في خبر من غبر**، تح أبو هاجر محمد السعيد ابن البسيوني زغلول، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج1، ص80.

3-ناصر محمد بن عبد الله الأحمد، **حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرها في الدعوة الى الله تعالى وانتشار الإسلام**، أطروحة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، إشراف عبد الرحمان بن عثمان حجازي، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، لبنان، 1429هـ/2008م، ص126.

4-الطبري، مصدر سابق، ص480.

5-فان فلوتن، مرجع سابق، ص28.

6-شوقي أبو خليل، **في التاريخ الإسلامي**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1991م، ص281.

7-فان فلوتن، مرجع سابق، ص28.

8-شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص281.

يبدو أن أهل سمرقند لم يكونوا راضين بطريقة دخول المسلمين أرضهم أول الأمر، خاصة وأنهم لم يطبقوا مبدأ الإسلام وهو ثلاث إما الإسلام، أو الجزية وإما الحرب، إلا أن قتيبة دخلها من غير أن يعرض عليهم هذه الأمور، ما جعل أهل سمرقند يرفضون ذلك، لكن الخليفة استطاع يوضح حقيقة الإسلام والمسلمين، لقد كان موقف الخليفة سببا في انتشار الإسلام في سائر بلاد ما وراء النهر.

كانت الأوضاع في سمرقند وبلاد ما وراء النهر مع نهاية خلافة عمر بن عبد العزيز تسير نحو الأسوأ، خاصة مع كثرة الفتن التي كانت تحيط بها.

ففي سنة 110هـ/729م اضطربت أحوال سمرقند بسبب فرض الجزية على من أسلم من أهلها وذلك أيام بن أبي العرطمة صاحب الحرب والصلاة، وكان والي خراسان آن ذاك أشرس بن عبد الله السلمي إذ بعث الخليفة عمر أبو الصيداء صالح بن طريف إلى بلاد الصغد لدعوة أهلها الى الإسلام ويضع الجزية عمن أسلم وقد ساعده في ذلك بن أبي العرطمة فاستطاعوا نشر الإسلام وأنشأوا لذلك مساجد كثيرة إلا أن الأمر لم يرق للمسؤولين عن جمع وتحصيل هذه الأموال ورأوا في ذلك فقدان مصدر مهم من مصادر الأموال فشكوا الى الوالي أشرس هذا، فكان رده أن عزل ابن أبي العرطمة وتضييق الخناق على المسلمين الجدد، أما أهل سمرقند فكان ردهم أن ثاروا وحاولوا الخروج، إلا أن الأمر لم ينجح معهم[1].

عمل الأمويون عموما على تثبيت الدين الإسلامي والمسلمين في مدينة سمرقند، رغم كثرة الاضطرابات، لقد استمرت الأوضاع في سمرقند بين المد والجزر إلى غاية نهاية الخلافة الأموية، لعبت هذه الأوضاع دور في جعل هذه البلاد منطلق الدعوة العباسية التي كانت مبدؤها خراسان.

2-الأوضاع السياسية في سمرقند في العهد العباسي:

لقيت مدينة سمرقند اهتماما من قبل العباسيين وذلك بدءا من دعوتها السرية التي تزعمها أبو مسلم الخراساني[2] إذ بعد أن استقام له الإقليم استعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند وذلك لتثبيت دعوته بالمنطقة.

1-يوليوس فلهوزن، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية**، تر محمد عبد الهادي أبو ريده، مر حسين مؤنس، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م، ص434.

2-أبي مسلم عبد الرحمان الخرساني، تزعم الدعوة العباسية في خرسان وذلك بعد أن أجمع عليه نقباء الشيعة، رغم أنه كان مملوكا شغوفا بآل البيت يحب أن تصير لهم دولة، أنظر: عبد العزيز الثعالبي، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/750م)** تح حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص57.

قامت الخلافة العباسية وكان أبو العباس أول خلفائها سنة132هـ/749م وفي السنة الثالثة من خلافته اضطربت الأوضاع في خراسان نتيجة للسياسة التي تبناها أبو مسلم وانتفض له أهل بخارى بقيادة نجوم بن شريك بن شيخ الفهري[1] في ثلاثين ألف من خيرة العرب وسائر الناس ولكنه قتل فيها وافتتح أبو مسلم الخراساني بخارى أولا وسمرقند ثانيا إذ أمر ببناء حائط لمدينة سمرقند حتى يكون حصنا منيعا لهم إذا داهمهم العدو[2].

لقد ظهرت في هذه الفترة عدة حركات مناوئة للخلافة العباسية منذ بدايتها ورأت في سمرقند موطنا لها فيها، منها الحركة المقنعية وذلك في عهد الخليفة المهدي 158هـ/774م انتشرت هذه الحركة في سمرقند وأضحى للمقنع بها أتباع كثيرة[3].

ولما تولى هارون الرشيد الخلافة سنة 170هـ/786م، عين علي بن عيسى بن ماهان والي على خراسان مكان المنصور بن يزيد بن المنصور الحميري سنة 189هـ/804م وقد استعمل رافع بن ليث[4] على سمرقند[5] حيث سار هذا الوالي على سياسة تنطوي على نظام التعسف واغتصاب الأموال من الأهالي[6]، ففي سنة 190هـ/805م خرج رافع بن ليث بسبب سوء معاملته[7]، فحين هناك من يرجع سبب ثورة رافع إلى سبب مباشر وشخصي وذلك نتيجة معاقبته بالجلد لاتهامه بجريمة الزنا[8] بعد أن

1-نجوم بن شريك بن الشيخ المهري، أنظر: شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح عمر عبد السلام، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ/1993م، ص345.

2-المطهر بن طاهر المقدسي (ت355هـ)، **البدء والتاريخ**، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ج6، دت، ص74.

3-حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي**، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1416هـ/1996م، ج2، ص90.

4-رافع بن ليث بن نصر بن سيار ثائر من بيت إمارة ورياسة، كان مقيما في بلاد ما وراء النهر بسمرقند، ناب عنها أيام هارون الرشيد وتوفي سنة 195هـ/811م، أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2000م، ج3، ص13.

5-أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب ابن واضح المعروف باليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دط، مطبعة بريل، ليدن، 1883م ص515.

6-خالد محمد أحمد بديوي، **الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون (170-218هـ/786-833م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، قسم التاريخ: تاريخ إسلامي، كلية البنات، جامعة عين شمس، 2001م ص314.

7-الدينوري، مصدر سابق، ص391.

8-عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول دراسات في التاريخ السياسي والإداري والمالي**، ط1، دار الطليعة، بيروت دت، ص108.

تزوج من امرأة صاحبة مال وجاه والتي كان قد تركها زوجها يحي بن الأشعث بن يحي الطائي بسمرقند وأقام ببغداد، فلما طال عليها ذلك أرادت التخلص منه، وبلغ رافع خبرها وطمع فيها وفي مالها[1] فقادها إلى الكفر تخلصا من زوجها الذي طالت غيبته، فعلم الرشيد بذلك وكتب إلى علي بن عيسى أن يفرق بينهما ويعاقب رافع ويجلده ويقيم عليه الحد[2]، فدرأ سليمان بن حميد الأزدي عامل سمرقند عنه الحد مقيدا على حمار حتى طلقها وحبسه في سجن سمرقند، إلا أنه هرب منه ولحق بعلي بن عيسى ببلخ وطلب منه الأمان وبهذا عاد رافع الى سمرقند[3] وقويت شوكته بها واستمر علي بسياسته التعسفية مع الأهالي وهنا أدرك الخليفة أنه لابد من عزله وعين مكانه هرثمة بن الأعين[4] فقبض على علي بن عيسى وأهله وصادر جميع أموالهم[5]، واستكفاه أمر رافع بن ليث[6] .وتمكن هرثمة من دخول بخارى وأسرى بشير بن ليث أخو رافع وأرسله الى الخليفة[7]، و مع هذا فهرثمة لم يستطع القضاء على ثورة رافع التي لقيت استجابة تامة من الخراسانيين، ولما تغلب رافع على سمرقند وقتل عاملها وملكها[8]، وهنا اضطر الخليفة الرشيد للخروج بنفسه لمواجهته، إلا أن المنية وافته بطوس[9] سنة 193هـ/808م[10].

1-ابن الأثير، مصدر سابق، مج5، ص341.

2-حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص48.

3-الطبري، مصدر سابق، ج8، ص319.

4-هرثمة بن الأعين توفي سنة200هـ/816م، أمير من القادة الشجعان، له عناية بالعمران، ولاه الرشيد أمر مصر سنة 178هـ، ثم وجهه الى إفريقية أين استقام له أهلها واستمر بها إلى غاية 181هـ حيث تولى أمر خراسان، أنظر: الزركلي، مرجع سابق، ج8 ص81.

5-أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م، ص155.

6-جمال الدين أبو الحسن الأزدي، مصدر سابق، ج2، ص314.

7-أحمد القطان محمد طاهر الزين، **هارون الرشيد الخليفة المظلوم**، دط، دار الأمان، الإسكندرية، دت، ص59.

8-أحمد شلبي، مرجع سابق، ص156.

9-مدينة بخراسان بينه وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، فتحت أيام عثمان بن عفان، ولها أربع مدن منها إثنتان كبيرتان، وإثنتان صغيرتان، وبها أيضا قبر الخليفة العباسي هارون الرشيد، بهذه المدينة كبار العلماء، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج4 ص49.

10-محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن القطقطي، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تص هرتوبغ درنبغ دط، مطبع مرسوا، مدينة شالون، 1894م، ص269.

وظل رافع على حاله حتى أيام الخليفة المأمون[1]، وتمكن هذا الخليفة أن يسترضي أهل خراسان وقد رافق ذلك تخلي الترك عن رافع[2]، ودخل في طاعة المأمون سنة 194هـ/809مبعدما سمعه من حسن سيرته فقد بعث إليه يطلب الأمان ولحق به، وأمنه المأمون وأكرمه[3].

دخل المأمون بن الرشيد إلى خراسان وجد بها أسد بن سامان[4]، وكان له أربعة أولاد إذ عينهم ولاة على ما وراء النهر، فاستعمل نوح بن أسد على سمرقند سنة204هـ/819م، وأحمد بن أسد على فرغانة، ويحى على الشاش وأشروسنة، وإلياس على هراة[5]، ولما توفي والي سمرقند نوح سنة 230هـ/845م في آخر خلافة الواثق بالله أقر أخاه أحمد عليها[6].

تولى نصر بن أحمد بن أسد سمرقند، ذلك سنة 261هـ867م بعد أن ولاه الخليفة المعتمد بالله خلفا لوالده أحمد، وقد اتخذ نصر سمرقند عاصمة للدولة السامانية الجديدة، وعمل على توطيد حكمه في بلاد ما وراء النهر، فضم أيضا بخارى بعد أن عم الفساد والاضطراب فيها وعين عليها أخوه إسماعيل[7] إلا أنه سنة 272هـ/878م توترت العلاقة بينهما واقتتلا سنة275هـ/881م فظفر إسماعيل بنصر[8].ولما توفي نصر آلت الزعامة لأخيه إسماعيل ذلك سنة 279هـ/885م إذ تمكن من فتح بلاد طبرستان واتخذ اللون الأبيض شعارا لدولته خلافا للأسود شعار العباسيين، وبعد وفاته خلفه ابنه أحمد

1-أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد، كان مولده ببغداد، تقلد الخلافة وسنه سبع وعشرين سنة، ودامت خلافته إحدى وعشرين سنة، أنظر: محمد بن محمد المعروف بابن العمراني (ت580هـ)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تح قاسم السامرئي، ط1، دار الأفاق العربية، دم ن، 1419هـ/1999م، ص96.

2-خالد محمد، مرجع سابق، ص318.

3-الطبري، مصدر سابق، ص375.

4-سامان نسبة الى سامان بن براهم جوبين الفارسي الأصل والذي أسلم في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، كان الى جانب أبو مسلم الخراساني في دعوته لبني العباس، وبعد نجاح الدعوة استمرت علاقة السامانيين بالخلافة العباسية قوية، كان الوالي السامايي يعين من طرف خراسان، وفي سنة229هـ أصدر الخليفة المعتد قرارا يقضي نصر بن أحمد أميرا مستقلا عن بلاد ما وراء النهر، أنظر: محمد عدوان، **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، دط، دار عالم الكتب، الرياض، 1410هـ/1990م ص96.

5-حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5، دار الفكر العربي، دم ن، دت، ص466.

6-أبو بكر عبد الله بن أيبك الدوداري، **كنز الدرر وجامع الغرر الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية**، تح دوروتيا كرا فولكي دط، ددن، بيروت، 1413هـ/1995م، ص306.

7-أحمد محمد عدوان، مرجع سابق، ص93.

8-ابن الأثير مصدر سابق، مج6، ص ص253-255.

سنة 295هـ/901م[1] وعرف بتقواه وتدينه وقد جعل اللغة العربية لغة رسمية في رسائل الدولة، كما واجه بقايا الأسرة الصفارية وتغلب عليها، وتوسع في منطقة سجستان[2]. ولكن بعد وفاته دخل البيت الساماني في المشاكل[3]، ترك ابنه الحسن نصر في الثامنة من عمره لما توفي، وكان آن ذاك إسحاق بن أحمد بن أسد صاحب سمرقند الذي طمع فيها ودعى بها لنفسه[4]، يبدو أن السامانيين كانوا على علاقة حسنة مع العباسيين.

أرسل إسحاق وبعض أمراء البيت الساماني الى الخليفة العباسي المقتدر في طلب خراسان، إلا أنه رفض طلبه وأقر نصرا عليها ولقبه بالسعيد[5]، وكان أخر ملوك السامانيين المنصور بن نوح الذي ثار عليه أيلك المعروف ببغرخان التركي، واتخذ من موت نوح بن أسد فرصة للاستلاء على سمرقند[6].

يتضح من خلال ما سبق أن الخلفاء العباسيون اعتمدوا على أمراء البيت الساماني في إقرار سلطانهم على سمرقند وبلا ما وراء النهر. وهذا يعكس طبيعة العلاقة التي ربطت السامانيين والخلافة العباسية.

تزامن الوجود العباسي في سمرقند مع ظهور وتوسع المغول في الشرق، إذ أنه وفي سنة 606هـ/1188م[7] ظهر المغول في إقليم خوارزم أيام علاء الدين خوارزم شاه(596-617هـ/1199-1220م)

ويعود سبب غزو المغول لهذا الإقليم إلى قتل التجار المغوليين الذين كانوا في خوارزم وذلك من طرف علاء الدين الذي اعتبرهم جواسيس جنكيز خان، حيث قام هذا الأخير بمهاجمة خوارزم وغزوها لتشمل باقي المناطق فيما بعد[8].

1-حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج3، ص80.

2-ولاية وسعة وناحية كبيرة وقيل سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وأرضها رملة وبها الرياح على الدوام، وبها النخيل ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج3، ص190.

3-أمينة بيطار، **تاريخ العصر العباسي**، ط1، منشورات جامعة دمشق، 1417هـ/1997م، ص287.

4-ابن خلدون، مصدر سابق، ج3، ص441.

5-حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج3، ص81.

6-مرجع نفسه، ص82.

7-فتيحة النبراوي ومحمد نصر مهنا، **قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية**، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983م ص67.

8-حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج4، ص99.

3-الأوضاع السياسية في سمرقند في الدولة المغولية::

أ-سياسة جنكيز خان:

بعد أن تمكن جنكيز خان[1] من تدمير مدينة بخارى وألحق بأهلها الهلاك وأحرق ديارها ومساجدها ومدارسها[2]، توجه صوب سمرقند حاضرة بلاد ما وراء النهر مصطحبا معه عدد كبير من الأسرى ليستعين بهم في الحصار، وقد أجبر هؤلاء على السير وراء الفرسان، حتى إذا بدى على أحدهم التعب أو العجز قتلوه[3]، وهذا يبين السياسة القاسية التي انتهجها المغول ضد المسلمين.

انضم أيضا إلى جيش جنكيز خان العديد من الفرق المغولية[4]، حيث قدموا فرقة الخيالة وتركوا الرجالة والأسرى والأثقال وراءهم حتى يلتحقوا بهم شيئا فشيئا ليرعبوا أهل البلد ويدخلوا الخوف والفزع في قلوبهم[5]، ولما بلغ مشارف سمرقند وجد عدد جنوده كثير فقرر الاستغناء عن عدد منهم قدر بثلاثين ألفا، وبهذا تمكن جنكيز خان من الاستلاء على جميع المناطق[6] التي كانت تحيط بسمرقند إخضاعا تاما حتى يتعذر عليها أن تستفيد منها وقد نجح في ذلك[7].

قضى جنكيز اليومين الأولين في تفقد حصون المدينة واختبارها وفي صبيحة اليوم الثالث أمر الأسرى وجنوده بالتقدم نحوها، وكان من المفروض أن يخرج في مواجهته الجيش الخوارزمي النظامي المقدر بخمسين ألف جندي خوارزمي هذا بالإضافة إلى أهالي المدينة، لكن الرعب دب في نفوسهم وحلت الهزيمة بهم، وذلك بعد أن استدرج المغول أهلها للخروج من حصون وقلاع المدينة[8]، فتظاهر الجيش

1-ولد سنة 549هـ في مضارب قبيلة قياد واسمه الأصلي تموجين، والده يوسكاى بهادر كان رئيس هذه القبيلة وخانها، واسم جنكيز تتكون من شقين الأول جنك بمعنى المستقيم أو القوي، وكيز بمعنى جبار، أنظر: محمد علاء الدين منصور، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية**(205هـ/820م-1343هـ/1925م)، مر السباعي محمد السباعي، دط، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1989م، ص348.

2-عبد العزيز عبد الله الحميدي، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ما بعد الخلفاء الراشدين**، دط، دار الإسكندرية،1425هـ/ 2004م، ص414.

3-فؤاد عبد المعطي الصياد، **المغول في التاريخ**، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ج1، ص118.

4-عبد العزيز فهمي، **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دط، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص62.

5-Ibn Abi Lhadid Al-madaini(1190-1258j.c), **Les invasions mongoles en orient**. Persentation de Mohktar Djebli, Edition L'Harmattn, paris, p34.

6-أنظر الملحق رقم4، ص63.

7-علي محمد الصلابي، **المغول والتتار بين الإنتشار والإنكسار**، ط1، الأندلس الجديدة، 1430هـ/2009م، ص118.

8-حافظ أحمد حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وأثاره السياسية والدينية والإقتصادية والثقافية**، تق حسن إبراهيم حسن، دط، دار الفكر العربي، دم ن، دت، ص147.

المغولي بالضعف والهزيمة، ولكنهم سرعان ما انقلبوا عليهم وقتلوا العديد منهم. وهذا ما أرعب نفوس أهل المدينة، خاصة مع استسلام الجيش الخوارزمي الذي كان غالبيته من الاتراك وخيانتهم لهم وانضمامهم إلى جند المغول باعتبار أنهم من أصل واحد[1]، بعد الجرائم الشنيعة التي ارتكبها المغول أجبر أهل سمرقند على الاستسلام، وفي اليوم الرابع من القتال خرج قاضي المدينة يتبعه كبار رجال الدين والعلماء وعامة الناس إلى معسكر جنكيز خان ليعرضوا عليه تسليم المدينة مقابل التأمين على حياتهم وممتلكاتهم، فرضي بذلك ففتحت أبواب المدينة ودخلها المغول في سنة 617هـ/1230م، وكعادة المغول فإنهم غدروا بوعدهم واستولوا على قلعتها وجمعوا أسلحة أهلها وأشعلوا النيران، وفرض جنكيز خان على أهل البلد الجزية قدرها ثلاثمائة ألف دينار، واختار عدد كبير من خيرة الصناع والعمال وأرسلهم إلى بلده للاستفادة منهم[2].

وبهذا لاقت سمرقند نفس مصير المدن التي سبقتها من تدمير ونهب، وسفك للدماء، حتى أنه لما زارها ابن بطوطة في المائة التالية قال عنها:" أكثر دورها خراب والقليل منها آهل"[3].

أما ابن الاثير فقد اعتبر ما قام به المغول بنهاية المسلمين نظرا لحجم الضرر الذي حل بهم وذلك بقوله:" لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها، فأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك"، ويضيف أيضا:" هؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها"[4].

ب-سياسة تيمور لنك[5]:

1-ثروت عكاشة، **إعصار من الشرق "جنكيز خان"**، ط5، دار الشرق، دم ن، 1992م، ص196.

2-عبد السلام، مرجع سابق، ص64.

3-ابن بطوطة، مصدر سابق، ص36.

4-ابن الأثير، مصدر سابق، ج10، ص399.

5-تيمور كوركان بن قتلغ وقيل تيمور بن سرتخته بن زنكى بن سبنا بن طارم بن طغرل بن قليج بن سمقور بن كنجك بن طوسبوقابن ألتا خان، ومعنى لنك الأعرج وذلك لما أصيب بجروح في إحدى معاركه، وكوركان صهر الملك، توفي بأنزار شرق سمرقند، أنظر: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت845هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، ج6، ص168.

ومع ذلك فقد استطاعت سمرقند أن تستعيد مجدها السابق بعد ذلك بقليل لما تولى تيمور لنك الإمبراطورية المغولية[1] بعد الدمار والخراب الذي عرفته المدينة خلال فترة جنكيز خان، رغم أن تيمور لم يكن أحسن من سابقيه، فقد كان مثل أسلافه غازيا ومدمرا للكثير من المدن والبلاد.

دخل تيمور لنك سمرقند سنة 771هـ/1380م بعد الخلاف الذي وقع بينه وبين صهره الأمير حسين حفيد كازغان أخر إلخانات تركستان، ونجح تيمور في إزاحة صهره وأعلن نفسه حاكما على سمرقند.

كان أول ما قام به في سمرقند أن كون مجلسا للشورى وضم إليه مجموعة من العلماء وكبار الأمراء [2]مع أنه كان أميا لا يحسن القراءة والكتابة، مع هذا فقد ربطته علاقات جيدة مع العلماء حيث كان ملما بعقيدة الإسلام، واقفا على العلوم والفنون الإسلامية واستدعى العلماء والصناع وغيرهم من كل مكان إلى سمرقند[3]، بعد ذلك قام بتنظيم جيش كبير معظمه من الأتراك والذي سيكون له الدور الأكبر في توسعاته في سائر بلاد ما وراء النهر وباقي البلاد[4].

وبهذا اتخذ من المدينة الكبيرة سمرقند عاصمة للدولة المغولية الإسلامية، ومقرا لحكمه فبنى بها القلاع والحصون، وحفر القنوات وشيد القصور والمدارس والمساجد والرابطات[5] وغيرها، كما اعتنى تيمور بتشييد المراصد والمكاتب والمصانع والمستشفيات، شهدت الفنون الصناعية والزراعية والتجارية أيضا تقدما ملحوظا[6].

ومن هذا نستنتج أن مدينة سمرقند مرت بعدة أحداث تاريخية تداولت في تسير دواليبها دول إسلامية ونخص بالذكر الدولة الأموية التي افتتحتها في أواخر عهدها، وبعدها جاءت العباسية التي اتخذت من بلاد هذه المدينة منبرا لدعوتها، وكان آخر من تواجد في سمرقند خلال هذه الفترة المغول الذين كانوا على دين الوثنية إذ عاثوا فسادا إلا أنهم لما أسلموا غيروا أحوال المدينة.

1-أنظر الملحق رقم 6، ص64.

2- أشرف أبو يزيد، **أوزبكستان مزارات وبازارات**، مجلة العربي، ع602، الكويت، 1430هـ/2009م، ص45.

3- بارتولد، **تاريخ الترك في أسيا الوسطى**، تر محمود السعيد سليمان، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص249.

4-أشرف أبو يزيد، مرجع سابق، ص45.

5-بارتولد، مصدر سابق، ص245.

6-عبد العزيز جنكيز خان، **تركستان قلب أسيا**، دط، الجمعية الخيرية التركستانية، دت، ص93.

المبحث الثاني

الأوضاع السياسية لمدينة سمرقند مع الفتح الإسلامي

1-الأوضاع السياسية في سمرقند في عهد الأمويين.

2-الأوضاع السياسية في سمرقند في العهد العباسي.

3-الأوضاع السياسية في سمرقند في عهد الدولة المغولية.

عرفت مدينة سمرقند منذ البداية الأولى للتواجد الإسلامي بها وإلى غاية التواجد المغولي إزدهارا حضاريا يشمل جميع جوانب الحياة فيها، بحيث شهدت المدينة نموا وتطورا في حياتها الاقتصادية والعلمية بالإضافة إلى مجالها العمراني، وهو ما سنتطرق إليه في إطار هذا المبحث وهو ما سيبدو جليا.

1 -الحياة الاقتصادية في سمرقند:

نشطت الحياة الاقتصادية في سمرقند منذ القدم وذلك بمجيء المسلمين فقد برز فيها العديد من الصناع والحرفيين على اختلاف نشاطهم وأعمالهم التي كان لهم دور كبير في تطوير في هذا الجانب ونقله في الأقطار، إذ كانت أهم النشاطات التي عرفتها المدينة وتعتبر النشاط الأساسي لها الذي أسهم في تنشيط الحركة التجارية.

أ/-الزراعة:

انتشرت في مدينة سمرقند مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية ومما ساعد في ذلك الطبيعة الجغرافية للمنطقة والتي تميزت بخصوبة التربة الصالحة للزراعة إلى جانب كثرة الوديان والأنهار التي تحيط بها أما مناخها فقد أسهم بدوره في تقدم الزراعة في البلاد[1].

اعتنى أهل سمرقند كثيرا بكميات المياه الوفيرة المتدفقة إلى مدينتهم فشيدوا القنوات التي توصلها إلى بساتينهم ومزارعهم وبهذا أضحى للمدينة نظام ري جعل المدينة خضراء مورقة[2].

ومن أهم المزروعات التي كانت تجود بها المنطقة القطن والكتان والحبوب إضافة إلى كثرة البساتين التي تنتج كل ما يشتهيه الإنسان من الفواكه[3].

تميزت سائر بلاد ما وراء النهر وبما فيها سمرقند بكثرة الأشجار الملتفة حول المدن والثمار الكثيرة التي لا يوجد مثلها في سائر الأمصار، ومن بينها الأعناب والجوز والبندق والتفاح، إضافة إلى كل هذا عرفت سمرقند زراعة الورود مثل الياسمين والريحان[4]، وقد ساعد هذا النوع من الورود في إزدهار صناعة العطور حيث كان يتم إستخراج الزيوت وعصرها وتحويلها الى عطور، وعرف هذا النشاط رواجا في شتى المدن[5].

1-أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص386.

2-فيتالي نومكين، **سمرقند**، تر صلاح صلاح، ط1، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات، 1996م، ص16.

3-ماركوبولو، **رحالات ماركوبولو**، تر عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م، ج1، ص107.

4-المقدسي، مصدر سابق، ص324.

5-أحمد عادل كمال، مرجع سابق، ص61.

ومن بين أشجارها شجر التوت لتربية دود القز الذي كان يتغذى منها، وقد عرف انتشارا كبيرا في سمرقند لاستعماله لإنتاج الحرير[1].

كانت الزراعة في المناطق الجبلية محدودة جدا حيث خصصت هذه المناطق لرعي الأغنام والماشية وعرف النشاط الرعوي انتشارا واسعا في سمرقند لوفرة الأراضي التي انتشر فيها الكثير من النباتات وكان أكثرها الإستبس[2]. ومما سبق يتبين أن المدينة عرفت كلا من النشاط الزراعي والرعوي معا.

ب- **الصناعة:**

إزدهرت الصناعة هي الأخرى في مدينة سمرقند، لتلبي حاجات أفراده وكان لتوفر المواد الأساسية اللازمة لمختلف الصناعات أثره في وفرتها فاشتهرت سمرقند بالعديد من الصناعات أهمها:

صناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها منها القطنية والكتانية والحريرية[3]، وذلك لتوفر مادة القطن والكتان، فقد انتشرت في سمرقند حقول شاسعة من مزارع الكتان[4]، إضافة إلى صناعة السجاد الذي تميز بالزخرفة الهندسية والتطريز بأسلاك الذهب والفضة[5].

كما عرفت الى جانب هذا صناعة الثياب الوذارية[6] والديباج وغيرها[7]، وتعددت المناجم التي أمدت الصناع بحاجاتهم ولوازم صناعتهم، فإنتشر فيها معدن الفضة، والنحاس، والرصاص، والزئبق والذهب.

كما تميزت سمرقند بالصناعة الخزفية والتي احتلت مكانة كبيرة، فقد انتشرت في تلك الفترة صناعة الأواني الخزفية على اختلاف أنواعها، والمزهريات التي كانت تزين بزخارف جميلة وتحلى بكتابات وتحمل بصور الأزهار والطيور ورسوم بعض الحيوانات وغيرها[8].

1-حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، ج3، ص328.

2- مرجع نفسه، ص328.

3-أحمد عادل كمال، مرجع سابق، ص60.

4-أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دط، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص145.

5-موريس لومبار، **الإسلام في مجده الأول من القرن 2الى القرن 5هـ(8-11م)**، تر وتع إسماعيل العربي، ط3، دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1411هـ/1990م، ص284.

6-سميت الثياب وذارية نسبة الى قرية وذار وهي بسمرقند على أربعة فراسخ منها، وهي قرية كبيرة كثيرة البساتين والزروع، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج5، ص396.

7- أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص145

8-عفاف صبرة ونجوى كيرة، **تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي دراسة سياسية حضارية**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009م، ص355.

وبهذا نبغ أهل سمرقند في الصياغة من حيث الدقة والجمال، فكانوا يرصعون الزجاج بالجواهر ويكتبون عليه بالذهب المجسم، ويصنعون للملوك أقداحا تبهر الأبصار' وتفنن أهل سمرقند بصناعة القدور النحاسية التي كانت سعتها أكثر من ألف لتر[1].

وأشهر ما تميزت به مدينة سمرقند صناعة الورق الذي نقل عن الصين لأول مرة في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، عندما أسروا عددا من الجنود الصينيين في أواسط أسيا سنة 751م، وكان من بين هؤلاء من يتقن صناعة الكاغد فاتخذوهم لتلقين هذه الحرفة ونشرها في سمرقند، وقد انتشرت في المدينة شيئا فشيئا حتى صارت متجرا لأهلها[2]، وتم بذلك إنشاء أول مصنع للورق في سمرقند، ومع مرور الزمن تقدمت هذه الصناعة وعمت شهرتها كافة البلاد الإسلامية وضلت تمدها بهذا الورق، لكن حاجة البلاد الإسلامية له خاصة مع التطور العلمي والفكري الذي عرفه المسلمون في هذه الفترة، أدت إلى تسرب صناعتها الى باقي الأمصار، وكان في مقدمتها بغداد[3] حيث أسس الفضل بن يحي البرمكي سنة 178هـ/794م أول مصنع للورق فيها ثم تلته تدريجيا مصانع أخرى في مختلف المدن[4].

إلا أن سمرقند بقيت عاصمة لهذه الصناعة لأمد بعيد حتى قيل أن كواغيد سمرقند عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها لأنها أحسن وأرفق وأوفق[5]، ويعود ذلك للمادة التي كان السمرقنديون يصنعون منها الورق وهي القطن والكتان.

ج- التجارة:

نتج عن التطور الزراعي والصناعي الذي كان في مدينة سمرقند نشاطا تجاريا واسعا داخليا وخارجيا حيث لم تعق التوترات والاضطرابات الداخلية في سمرقند الحركة التجارية، فقد برزت وتفوقت في مجال التجارة وذلك لوقوع المدينة على أشهر الطرق التجارية في المنطقة وهو طريق الحرير، الذي يعرف بطريق خراسان ويبدأ هذا الطريق من بغداد الى همذان، والري، ونيسابور، ومرو، ومنها إلى بخارى وسمرقند وبلاد الصين[6] إذ هيأ لها هذا الطريق أن تكون مركزا للتبادل التجاري، وكان الأثر الكبير في

1-جاك ريسلر، **الحضارة العربية**، تع خليل أحمد خليل،ط1، منشورات عويدات، بيروت، دت، ص124.

2- مصطفى عليان ربحي، **المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية**، ط1، دار الصفاء، عمان، 1420هـ/1999م، ص58.

3-أمينةبيطار، مرجع سابق، ص365.

4-العيدروس، مرجع سابق، ص166.

5-علي جمعان الشكيل، **صناعة الورق في الحضارة الاسلامية**، مجلة أفاق الثقافة والتراث الصادرة عن دائرة البحث العلمي والدراسات، ع31، الامارات العربية المتحدة، 1421هـ/2000م، ص118.

6-عبد العلي الخفاف، **جغرافية العالم الاسلامي أسس عامة في المحيطي الطبيعي والبشري**، ط1، دار الشروق، عمان 1998م، ص21.

انتشار الإسلام، إذ كان هؤلاء التجار الوافدين الى سمرقند يحملون معهم جلود الخز[1] وجلود الثعالب والسيوف والشمع[2].

ومن سمرقند تحمل القدور العظيمة من النحاس وقماقم الجياد والاخبية والديباج وثياب الحرير والبندق والجوز[3] وغيرها كثير حتى قال عنها المقدسي:" سمرقند فرضة التجار"[4].

ومما أثر في رواج التجارة بين بلاد ما وراء النهر وبلاد الصين زواج ابن نصر بن أحمد الساماني من ابنة الملك الصيني[5]، إذ عرفت سمرقند رواجا في منتوجاتها المختلفة فكانت تصدر القطن والمنسوجات الحريرية والكواغد الفرو وغيرها وذلك خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد[6].

تشمل سمرقند على العديد من الأسواق وذلك لكثرة السلع التجارية المتواجدة فيها، حيث كثرت الأسواق والحوانيت كل على ما يتضمن[7]، خاصة مع موقعها الذي جعلها تستقطب العديد من التجار وغيرهم، فهي قصبة الصغد وتعتبر أهم مركز تجاري في المنطقة فقد كانت أسواقها مزدهرة وكثيرة وبها من الغلة الخير الكثير.

إذ قال الحميري عن أسواقها:" مجمع الأسواق رأس الطاق ثم يتصل بصغار الأسواق"[8]. ومن خلال هذا يتضح أنها كثيرة الخصب والخير والنعم ما جعلها تستقطب العديد من التجار من مختلف الأقطار.

ومن أهم هذه الأسواق سوق الرقيق الذي كان بالغ الأهمية في بلاد ما وراء النهر إذ تعد سمرقند أهم مصدر لهم فكان يؤتى إليها من تركستان وسائر ما وراء النهر[9]، وذلك لما تميز به رقيق سمرقند من جمال وأخلاق حتى قيل بأن خير رقيق ما وراء النهر ما كان من تربية سمرقند، وأضحت مركزا لتربية الرقيق وتهذيبه وعليه اتخذها أهلها مهنة لهم يعيشون منها[10].

1-وهو الذكر من الأرانب، ثم أطلق لفظ الخز على الثوب المأخوذ من وبرها، أنظر حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، ج3 ص334.

2-حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، ج3، ص535.

3-المقدسي، مصدر سابق، ص325.

4- نفسه، ص33.

5-حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، ص535.

6-العيدروس، مرجع سابق، ص109.

7-ابن بطوطة، مصدر سابق، ص35.

8-الحميري، مصدر سابق، ص322.

9-أمينة بيطار، مرجع سابق، ص351.

10-آدم ميتز، **الحضارة الإسلامية من القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تق محمد عبد الهادي أبو ريده، ط5 دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، مج1، دت، ص300.

لقي الرقيق انتشارا واسعا في البلاد الإسلامية على اتساعها خاصة مع حاجة الدولة الإسلامية لهم ومن ذلك الخليفة العباسي المعتصم الذي أبدى اهتماما بالرقيق فاقتاهم من إقليم ما وراء النهر خاصة مدينة سمرقند[1]، ولم يكن المعتصم الخليفة الوحيد الذي أبدى اهتماما بهم فلم ينظر لإليهم الخلفاء العباسيين نظرة إهانة وازدراء ودليل ذلك أن كثيرين منهم كانت أمهاتهم من الرقيق[2].

2-الحياة العلمية والفكرية في سمرقند:

كان للفتح الإسلامي لمدينة سمرقند الدور الأكبر والعامل الأساسي في انتشار والنهوض بالحياة الثقافية عموما في المدينة وباقي الأماكن، خاصة وأن الدين الإسلامي جاء داعيا للعلم والتعليم حيث أن أول ما نزل من القرآن أية تدعو الى العلم والقراءة إذ جاء قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾[3] فقد عمل المسلمون على ترسيخ مبادئه في كل مكان تطأه أقدامهم.

عرفت سمرقند أول مكان للتعليم في المساجد إذ أنها لم تكن دورا للعبادة فقط، وإنما كانت مدارس أيضا تدرس فيها العلوم الدينية وأولها تعليم القرآن والحديث وباقي العلوم فيما بعد[4].

كان أول ما قام به الأمويون الدعوة إلى الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية في سمرقند من خلال بناء المساجد، وكما سبق الذكر أن أول ما قام به قتيبة بن مسلم لما فتح المدينة كان بناؤه للمسجد الجامع[5] الذي عرف باسمه وكان يمنح عطاءا قدره درهمين لمن يحضر صلاة الجمعة من المصلين الجدد تشجيعا منه للأهالي في الدخول الى الإسلام وترسيخ تعاليمه واختلاطهم بإخوانهم المسلمين، إلا أنه لم يتوقف عند هذا الحد، فكان يرسل الفقهاء والوعاظ الى بيوت الأهالي لتعليم شعائر الدين الجديد، كما سمح لهم بترجمة القرآن الى لغتهم[6].

1-أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص118.

2-حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، مج2، ص326.

3-سورة العلق، الأية 1-4.

4-فواز علي بن حنيدب الدهاس، **بلاد ما وراء النهر موطن العلم والعلماء**، بحث مقدم الى مؤتمر مسلمي آسيا الوسطى وأثرهم الحضاري، رابطة العالم الاسلامي، الامانة العامة، إدارة المؤتمرات والمنظمات الدولية، جمهورية قرغيزيا، 1427هـ، ص5.

5-يحي بن أبي بكر بن محمد بن يحي بن حسين العامري الحرضي اليماني، **غربال الزمان في وفيات الأعيان**، تص محمد ناجي زعبي العمر، دط، ددن، دمشق، 1405هـ/1985م، ص83.

6-فواز علي، مرجع سابق، ص5.

توالت جهود المسلمين فيما بعد، فقد عني الأمويون والأمراء عموما بنشر الإسلام والدعوة له، إذ كان الوالي أشرس بن عبد الله السلمي (108–110هـ) أول من أنشأ المدارس ببلاد ما وراء النهر وكانت في مقدمتها سمرقند وبخارى[1].

وعلى العموم فقد أضحت سمرقند مركزا إسلاميا متقدما في وسط آسيا يفد إليها طلاب العلم من كل صوب، حيث يدرسون علوم القرآن والحديث في مسجدها الجامع، ويستمعون إلى شيوخه، وقد كان هؤلاء الطلاب تجارا[2] يعودون الى ديارهم محملين بالعلم أولا والسلع والبضائع ثانيا، وبهذا فقد أدى المسجد رسالته الدعوية والتعليمية على أكمل وجه.

شهدت سمرقند في العصر العباسي عموما نهوضا في الحياة العلمية والفكرية، وبالخصوص في العصر الأول، ويعود ذلك لاهتمام الخلفاء العباسيين بهذا الجانب ويظهر هذا من خلال المجالس العلمية التي كان يعقدوها الخلفاء في بلاطهم، إلى جانب تشييدهم للمدارس والمكتبات التي ضمت مختلف العلوم والعديد من العلماء[3]، كما كان للعنصر التركي والفارسي دور كبير في تنشيط هذه الحركة، فقد كانت سمرقند إحدى الحواضر العلمية في عهد السامانيين حيث اهتم أمراؤها بالعلم والعلماء حتى بلغت ذروة مجدها في عهد نوح بن نصر الساماني[4]، وازدادت أهميتها في العهد التيموري الذي كان زمن تشييد وبناء إذ أنهم أوقفوا أملاكهم وخصصوا قدرا من الأموال للعلماء ورجال الدين والأدباء وغيرهم لتشجيعهم على إنجاز أعمالهم والنهوض بحركة التأليف، وقربوا إليهم العلماء والفقهاء والمثقفين[5].

كما أبدى أهل سمرقند من جانبهم اهتماما بالجانب العلمي، ويتضح هذا من خلال العدد الكبير للعلماء الذين ذكرهم النسفي في كتاب " القند في ذكر علماء سمرقند"، إذ أحصى ما لا يقل عن ألف من الفقهاء والمحدثين وغيرهم، فهذا الكتاب يبين لنا المكانة العلمية التي كانت عليها سمرقند[6].
انتشرت في سمرقند العديد من العلوم ونذكر من أهمها ما يلي:

أ–العلوم الدينية:

1–فواز علي، مرجع سابق، ص5.

2–محمود رمضان محمد، **ياقوتة إسلامية ترقد على ضفاف نهر زرفشان**، مجلة الدفاع، ع11، ص85.

3–ابراهيم أيوب، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، ط1، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1989م، ص88.

4–حسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5، دار الفكر العربي، دم ن، دت ص470.

5–شرين عبد المنعم حسنين، **الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصر المغولي والتيموري**، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث مج5، ع18، 1429هـ2008م، ص132.

6–نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي(ت537هـ)، **القند في ذكر علماء سمرقند**، تق نظر محمد الفاريابي، ط1، مكتبة الكوثر السعودية، 1416هـ/1991م، ص1.

كانت هذه العلوم نشيطة في بلاد ما وراء النهر إذ أبدوا رغبة كبيرة في تعلمها والتفقه في أصولها فقد تفرع هذا العلم إلى عدة أقسام لكل علم منهجه وقاعدته، ومنها علم القراءات إذ يعتبر المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم باعتباره أول مصادر التشريع الإسلامي، إذ اتجه المسلمون في تفسيرهم للقرآن إلى إتجاهين أولهما تفسير بالمأثور وهو ما أثر ونقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة، أما الثاني فتفسير بالرأي وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من النقل[1]، ومن أشهر المفسرين السمرقنديين نذكر:

* أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي المعروف بإمام الهدى وهو إمام المتوفى سنة 375هـ، اشتغل بالعديد من العلوم الدينية كالعقائد والفقه والوعظ، إذ ألف كتاب في التفسير بعنوان " تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم" حيث قام بتفسير آيات القرآن وشرحها وجمعها في ثلاث أجزاء[2].

إلى جانب هذا له مؤلفات أخرى منها " النوازل في الفقه"، وكتاب" البستان "، و"تنبيه الغافلين"[3].

كان علم الحديث من أجل العلوم وأعظمها شأنا، حيث حظي باهتمام العلماء وهو يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، فهو يوضح لنا ما جاء به الإسلام عن طريق رسوله الكريم، فمن خلال المحدثين تناقلت مآثر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبرز عدد من المحدثين في بلاد ما وراء النهر كونهم السباقين فيه ومنهم:

*أبي حاتم محمد بن حيان التميمي السمرقندي جمع بين الحديث والفقه، ولى قضاء سمرقند كان يرتحل إليه الناس لأخذ العلم عنه وتوفي سنة 354هـ، وقد برز هذا المحدث في عهد السامانيين[4].

*أبو عمران السمرقندي محدث زاهد، كان يجلس إليه الناس ويذكرهم ويقال أنه أسلم على يده خمسون ألف كافر[5].

1-أمينة بيطار، مرجع سابق، ص ص377-378

2-ابي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي(ت375هـ)، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تح علي محمد معوض وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1993م، ج1، ص1.

3-محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن لأبي الوفاء القرشي الحنفي(ت775هـ)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تح عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، دار العلوم، الرياض، 1408هـ/1988م، ج2، ص545.

4-عفاف صبرة ونجوى كيرة، مرجع سابق، ص308.

5- القرشي الحنفي، مصدر سابق، ج2، ص546.

أما الفقه فهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، وهو مأخوذ من كتاب الله وسنة نبيه الكريم وقد اشتهرت سمرقند بالعديد من الفقهاء ونجد الكثير من علماء ذلك العصر قد جمعوا بين عدة علوم منهم:

*أبو بكر بن محمد بن أحمد السمرقندي الملقب بعلاء الدين المتوفى سنة 539هـ وهو من أشهر الفقهاء في المدينة، وله عدة مؤلفات منها "ميزان الأصول في نتائج العقول" الذي بين فيه معالم المدرسة السمرقندية الحنفية[1]، وله مؤلف آخر بعنوان "تحفة الفقهاء". وقد جاءت هذه التحفة في ثلاثة أجزاء فالأول في البيوع والثاني في الطهارة أما الثالث ففي الشركة، فهو إذن كتاب بين للناس معاملاتهم من خلال كتاب الله وسنة نبيه[2].

*أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان ولد حوالي 462هـ، وهو صاحب كتاب القند، وهو إمام فقيه من الحنفيين، عالما بالتفسير والأدب والتاريخ والحديث، وله العديد من المؤلفات في مختلف العلوم منها نذكر: تاريخ بخارى، الإجازات المترجمة بالحروف المعجمة، وأيضا مجمع العلوم[3].

*الحسن بن داود بن رضوان بن علي توفي سنة 395هـ، درس بنيسابور، وتفقه في العراق على يد علمائها وكان محدثا وفقيها[4].

*الفقيه أبو منصور الماتريدي: وهو نسبة إلى حي ما تريد أو ماتريب أحد أحياء سمرقند، حيث كان له أثر حاسم في تطور القفه السني بالمشرق.

*الفقيه محمد بن عدي بن الفضل أبو صالح السمرقندي، رحل إلى بلاد المشرق وسمع عن علمائها.

*أحمد بن عمر بن أبو بكر السمرقندي، سكن دمشق وقرأ القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف من حفظه[5].

ب-**العلوم الأدبية:**

1-هيثم عبد الحميد علي خزية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه والأصول، **الاختلافات الاصولية بين مدرستي العراق وسمرقند وأثرهما في أصول الفقه الحنفي**، إشراف محمود صالح جابر، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م، ص 31.

2-علاء الدين السمرقندي(ت 539هـ)، **تحفة الفقهاء**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1984م، ص1.

3-النسفي، مصدر سابق، ص8

4- القرشي الحنفي، مصدر سابق،ج،2، ص54.

5-إبتسام سالم، **مدن لها تاريخ**، دط، سلسلة إصدارات إلكترونية، موقع الفلق، دت، ص49.

مثلما اهتم علماء سمرقند بدراسة العلوم الدينية والتأليف فيها كان لهم بالغ الاهتمام في دراسة اللغة أدابها من نحو، شعر ونثر وغيرها، فقد نهضت الحركة الأدبية في سمرقند وجميع بلاد ما وراء النهر حيث ساعدها في ذلك عدة عوامل كان في مقدمتها الاحتكاك بين مختلف الثقافات والتداخل فيما بينها لتشكل فكرا جديدا، إضافة إلى تشجيع الخلفاء والوزراء ورجال الدولة عموما بهذا الجانب خاصة مع انتشار حركة الترجمة التي نقلت العديد من الثقافات الى العالم الإسلامي.

عرفت الدولة العباسية بصفة عامة بكثرة مجالسها العلمية في مختلف الأماكن سواء في البلاطات أو المساجد وحتى الأماكن العامة، كانت سمرقند إحدى المدن التي انتشرت فيها مثل هذه المجالس وقد كثر عقد هذه الجلسات في المناسبات الدينية خاصة في رمضان حيث كان الأمراء السامانيين يعقدون مناظرات بين مجموع العلماء، بحيث يطرح الأمير موضوعا فيقوم الفقهاء والعلماء بمناقشته[1] من بين هؤلاء الأمراء نوح بن نصر الساماني سنة 331-343هـ الذي جعل قصره مركزا لهذه المجالس وكان العلماء يتناظرون باللغتين العربية والفارسية[2]، وانتشرت هذه المجالس بصفة كبيرة أيام التيموريين فقد كانوا محبين للعلوم والفنون بحيث تمكنوا من جعل عاصمتهم سمرقند مركزا للعلوم وقبلة للعلماء والأدباء والفنانين كما أنهم أوقفوا أملاكهم وبذلوا المال للإنفاق على المؤسسات العلمية والدينية، وكان تيمور لنك من أشد الملوك عناية بالعلم فقد اهتم ببناء المدارس وتأسيس المكتبات الخاصة بها فإستقدم إلى عاصمته علماء البلاد المفتوحة ونفس الشيء مع الكتب، فيذكر أنه أمر بنقل مكتبة كاملة على ظهور البغال الى سمرقند[3].

ج-العلوم العقلية:

نشطت هذه العلوم بفعل حركة الترجمة التي أسهمت في إظهار هذا الجانب عند المسلمين، وقد إزدهرت هذه الحركة في سمرقند وذلك لعناية الخلفاء بترجمة نفائس الكتب اليونانية والفارسية وغيرها والتي تضمنت علوم عدة منها الطب، والهندسة والفلك والنجوم والفلسفة وغيرها[4]، حتى غدت هذه العلوم منتشرة في البلاد الإسلامية وبرز العديد من علمائها في شتى الأقطار ومن أشهر علماء سمرقند في هذه العلوم نذكر:

1-عفاف صبرة ونجوى كيرة، مرجع سابق، ص374.

2-مرجع نفسه، ص376.

3-شرين عبد النعم حسنين، **الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري**، ثقافتنا للدراسات والبحوث ع18، 1429هـ/2008م، مج5، ص147.

4-ابراهيم أيوب، مرجع سابق، ص271.

* أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي شغل إماما في خراسان، وهو من المحدثين والأطباء والنجوميين، وهو صاحب التفسير المعروف بتفسير العياشي[1].

*أبو حامد محمد بن علي بن عمر نجيب الدين السمرقندي توفي سنة 619هـ/1222م، من أشهر أطباء عصره، وقد نبغ نجيب الدين في مجال العلوم الطبية بحيث كان يأتي إليه الطلاب من كل ربوع الأرض كان لهذا العالم العديد من المؤلفات منها" الأسباب والعلامات في الطب"[2]، وغير هذا الكتاب كثير إذ تعتبر مؤلفاته مدرسة في مجال الطب.

*شمس الدين السمرقندي توفي سنة690هـ/1291م، وهو أديب وفيلسوف، وله كتاب مشهور باسم "آداب السمرقندي" وقد تضمن هذا الكتاب آداب البحث والمناظرة[3].

*أبو الفتح علاء الدين محمد بن عبد الحميد بن الحسن الأسمندي السمرقندي ولد بسمرقند سنة488هـ/1095م، وتوفي بها سنة 552هـ/1157م، من أشهر علماء التنجيم والفلك في سمرقند وسائر البلاد[4]، وأيضا سهل بن بشار ومحمد بن محمد السمرقندي من الذين اشتهروا بعلم الفلك في عهد المهدي والرشيد[5].

يبدو أن الحياة العلمية في سمرقند كانت في أوج عطائها وازدهارها خاصة في عهد السامانيين والمغول ويعود ذلك إلى الاهتمام الجدي بهذه الحركة من قبل الأمراء والملوك حيث تمكنوا من جعل مدينة سمرقند عاصمة علمية في بلاد ما وراء النهر.

3-أهم الأثار والعمائر في سمرقند:

تعد مدينة سمرقند من حواضر الإسلام العريقة في بلاد ما وراء النهر، ومن أغنى المدن الإسلامية التي بها أهم الأثار والمعالم الحضارية ومنها نذكر:

أ-الأسوار:

وكما سبق الذكر فإن مدينة سمرقند كانت حصينة محاطة بسور عظيم يفتح منه أربعة أبواب وهي:

1-كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، تر عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، دت، ج4، ص14.

2-إبتسام سالم، مرجع سابق، ص49.

3-محمد علي البار، **كيف أسلم المغول**، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، السعودية، 1429هـ/2008م، ص13.

4-كارل بروكلمان، مرجع سابق، ج6، ص300.

5-أمينة بيطار، مرجع سابق، ص399.

*باب الصين: وقد أقيم هذا الباب تخليدا للصلات القديمة التي ربطت سمرقند مع الصين من خلال العلاقة التجارية.

*باب بخارى: وهو يطل على مدينة بخارى، حيث وجدت على هذا الباب كتابة بالعربية اليمنية الحميرية تحدد المسافة الموجودة بين سمرقند وباقي المدن المحيطة بها.

*باب النوبهار: وسمي بهذا الاسم نسبة الى معبد بوذي كان موجود بها قبل الإسلام.

*الباب الكبير: أو باب كش[1].

ب–ساحة ريجستان[2]:

وهي كلمة تركية تعني "ساحة الرمل"، وقد كانت ريجستان الساحة المركزية في سمرقند القديمة وملتقى تقاطع ستة طرق تمتد من بوابات المدينة، وتمر بها قناة ماء واسعة تترك خلفها ترسبات رملية جعلت الساحة تحمل اسمها[3]، أحاطت بهذه الساحة عدة أبنية تميزت بالجدران العالية المبنية بالحجارة المنحوتة والمصقولة، وبوابتها الضخمة ملبسة بالرخام والمرمر، وكانت هذه الساحة عبارة عن مركز ديني لسمرقند لفترة طويلة من الزمن[4].

كانت شوارع المدينة مفروشة بالحجر ومزينة بالفوارات والأقواس المصنوعة من النحاس، وبها حدائق عمومية مليئة بالأشجار المنحوتة في شكل صور حيوانات منها الجياد والثيران وغيرها[5].

ج–المساجد:

انتشرت المساجد في سمرقند بعد أن افتتحها المسلمون إذ عمدوا على تحويل جميع المعابد التي كانت بها إلى مساجد للعلم والعبادة، ولما أضحت سمرقند إسلامية إهتم أمراؤها بتشييد المساجد والتفنن في زخرفتها وتزيينها.

ومن بين هذه المساجد مسجد "بيبي خانم"[6]، شيد هذا المسجد أواخر القرن الثامن هجري وأواخر القرن الرابع عشر ميلادي، ويعتبر من أكبر المساجد في أسيا الوسطى، وكان هذا المسجد من أعمال تيمور لنك، حيث جلب إليه خيرة الصناع والحرفيين والمعماريين من فارس وسائر البلاد لتشييد

1-إبتسام سالم، مرجع سابق، ص47.

2-أنظر الملحق رقم6، ص65.

3-فيتالي نومكين، مرجع سابق، ص18.

4-حسين مؤنس، **المساجد**، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص85.

5-موريس لومبار، مرجع سابق، ص199.

6-أنظر الملحق رقم7-8، ص66-67.

هذا المسجد، وقد حمل هذا الجامع اسم زوجته الكبرى، وفي جانبيه الشمالي والجنوبي يقوم مسجدان صغيران لكل منهما قبة تقابل الأخرى[1].

تميزت مساجد سمرقند بالقباب العالية المزينة بالفسيفساء الخزفية والمرمر والزخرفة الملونة، كما أنها كانت محاطة بالأشجار والحدائق الورود والبحيرات والمائية التي زينت باحة المساجد، ولقد اقترن بناء المساجد بالأضرحة فهي تمثل سمة مميزة لهم وهي تمثل نموذجا فريدا للفن الإسلامي المشرقي[2].

د-منشآت شاه زنده[3]:

معنى مصطلح شاه زنده "الملك الحي"، ظهرت المنشآت الأولى في هذا المجمع في وقت مبكر من القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، وتعتبر هذه المنشآت من أهم العمائر الموجودة في آسيا الوسطى[4]، كما انتشرت أيضا في سمرقند نذكر منها:

1-ضريح قثم بن العباس[5]: قدم قثم إلى سمرقند مع الفتح الإسلامي وتوفي بها، أقيم له ضريح على غاية من الروعة والجمال، وكان أهل سمرقند [6]يخرجون كل ليلة إثنين وجمعة لزيارته وينذرون له النذور العظيمة ويأتون إليه بالبقر والغنم والدنانير، فيصرف ذلك في النفقة على الوارد والصادر ولخدام الزاوية[7].

تميز هذا الضريح المبارك[8] بقبة قائمة على أربعة أرجل ومع كل رجل ساريتان من الرخام بألوان متعددة منها الخضر والسود وغيرها. أما حيطانها مصنوعة المنقوش بالذهب وأرضها مفروشة بالصوف والقطن، وخارجها نهر كبير يشق الزاوية التي هنالك وعلى جانبيه الأشجار ودوالي العنب والياسمين[9].

1-إبتسام سالم، مرجع سابق، ص47.

2-عبد الرزاق بن حمود الزهراني، **المساجد في أوزبكستان عمارتها ووظائفها الإجتماعية**، مجلة الشؤون الإجتماعية، ع68، دم ن، 2000م، ص67.

3-أنظر ملحق رقم9-10، ص68-69.

4-فيتالي نومكين، مرجع سابق، ص20.

5-أبي جعفر قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج مع سعيد بن عثمان في فتح ما وراء النهر، واستشهد بسمرقند سنة 57هـ/676م، أنظر: النسفي مصدر سابق، ص528.

6-إبتسام سالم، مرجع سابق، ص47.

7-ابن بطوطة، مصدر سابق، ص37.

8-أنظر الملحق رقم11-12، ص70-71.

9-ابن بطوطة، مصدر سابق، ص37.

وقد أهتم الفنانون بهذا الضريح حيث نقشت عليه بعض الكتابات منها ما يلي:" هذا مرقد أمير المؤمنين قثم بن العباس رضي الله عنه ابن عم سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين عليه السلام"[1].

يبدو أن قثم بن العباس كان يحظى بمكانة كبيرة عند أهل سمرقند وذلك من خلال تلقيبه بأمير المؤمنين وهو لقب به الخلفاء، وهذا يدل على مكانة قثم ودرجته عندهم.

2-ضريح الإمام البخاري[2]: وهذا الضريح في ضاحية سمرقند عند مشارف قرية "باي أريق" حيث دفن هناك بعد وفاته في القرن الثالث هجري التاسع ميلادي عن عمر ناهز 62سنة[3]، وذلك بعد هجرته من بخارى، وقد دفن إلى جانبه عدد كبير من العلماء فيما بعد، وبني مسجد كبير بجوار قبره تنطبق عليه مواصفات مسجد القرية[4].

وفي الأخير يمكن القول أن مدينة سمرقند عرفت أوج عظمتها أيام السامانيين وكذا التيموريين خاصة في عهد تيمور لنك من خلال اهتمامهم بتطوير هذه المدينة والنهوض بها في شتى المجالات حتى غدت حاضرة وعاصمة يفد إليها الناس من كل درب، بالإضافة إلى الجانب الجمالي الذي كانت عليه المدينة آن ذاك.

1-ابن بطوطة، مصدر سابق، ص37.

2-محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، ولد ببخارى 194هـ/810م ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث إذ سمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث، توفي بإحدى قرى سمرقند سنة 256هـ/870م، أنظر: الزركلي، مرجع سابق، ج6، ص34.

3-ابتسام سالم، مرجع سابق، ص48.

4-عبد الرزاق بن محمود الزهرواني، مرجع سابق، ص65.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع تطور مدينة سمرقند في الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي إلى غاية القرن الثامن هجري، القرن السادس الرابع عشر ميلادي يتضح إلى أن مدينة سمرقند عرفت تطورا ملحوظا في الحياة السياسية خلال هذه الفترة، وإلى جانب هذا شهدت تطورا حضاريا في مختلف الأصعدة خاصة على الصعيد الاقتصادي والثقافي وكذا الجانب المعماري.

فمن الناحية السياسية كانت مدينة سمرقند محط الأنظار منذ القدم فقد طرق الخلفاء الراشدون هذه البلاد عدة مرات خاصة أيام عثمان بن عفان، إلا أن الأمويين دخلوها ووسعوا فتوحاتهم في بلاد ما وراء النهر خاصة في عهد الوليد بن عبد الملك الذي أتم فتح سمرقند وبلاد ما وراء النهر، وقد استهل الأمويون تواجدهم في سمرقند بترسيخ تعاليم الدين الإسلامي وتثبيته في قلوب أهلها، ولكن هذا لم يتحقق بحذافيره إلا بعد تولي الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر الدولة الإسلامية وذلك نتيجة للسياسة العادلة التي تبناها في معاملته مع الرعية، ومع هذا عرفت المدينة عدة اضطرابات وصراعات داخلية في نهاية الدولة الأموية خاصة الصراع القبلي في خراسان وإلى جانبه توتر العلاقة بين المسلمين والأتراك في سائر بلاد ما وراء النهر.

كان للأوضاع الداخلية في البيت الأموي دور في نشوء وبروز الدعوة في خراسان وبلاد ما وراء النهر، حيث استقر لهم سلطان هذه البلاد وأضحت ولاية من ضمن ولايات الدولة العباسية إذ تولى والي خراسان أمر تعيين عمال سمرقند وذلك بأمر من الخليفة العباسي، ولكن بعد مجيء الأسرة السامانية علا شأنهم عند العباسيين حتى أضحت لهم دولة مستقلة في بلاد ما وراء النهر عاصمتها سمرقند وغدت هذه المدينة في عهدهم حاضرة إسلامية مهمة في العالم الإسلامي.

ومن الطبيعي أن تتباين أحوال المدينة من القوة إلى الضعف وذلك لما دخلها المغول الأوائل وهم على دين الوثنية فقد خربوا كل ما في المدينة قتلوا أهلها وأخذوا خيرة أهلها ولم يبق منهم إلا النفر اليسير، وعلى هذا استمرت المدينة في صورتها الباهتة إلى أن جاءها الملك المغولي المسلم تيمور لنك وأعاد للمدينة مجدها ورونقها فقد كان لقدومه إلى سمرقند انعكاس إيجابي في تطور المدينة لتكون بؤرة انطلاق حضارة إسلامية جديدة في العالم.

أما من الناحية الحضارية فقد عرفت مدينة سمرقند رقيا ملحوظا بعد الفتح الإسلامي لها ونعني بذلك في مجالها الاقتصادي نظرا لما تزخر به من ثروات طبيعية كثيرة فقد ساهمت وفرة المياه وخصوبة تربتها في انتشار النشاط الزراعي ما جعل إنتاجها يتعدد، وإلى جانب هذا النشاط عرفت المدينة ازدهارا في النشاط الصناعي بحيث تنوعت صناعاتها فمنها النسيجية والمعدنية.

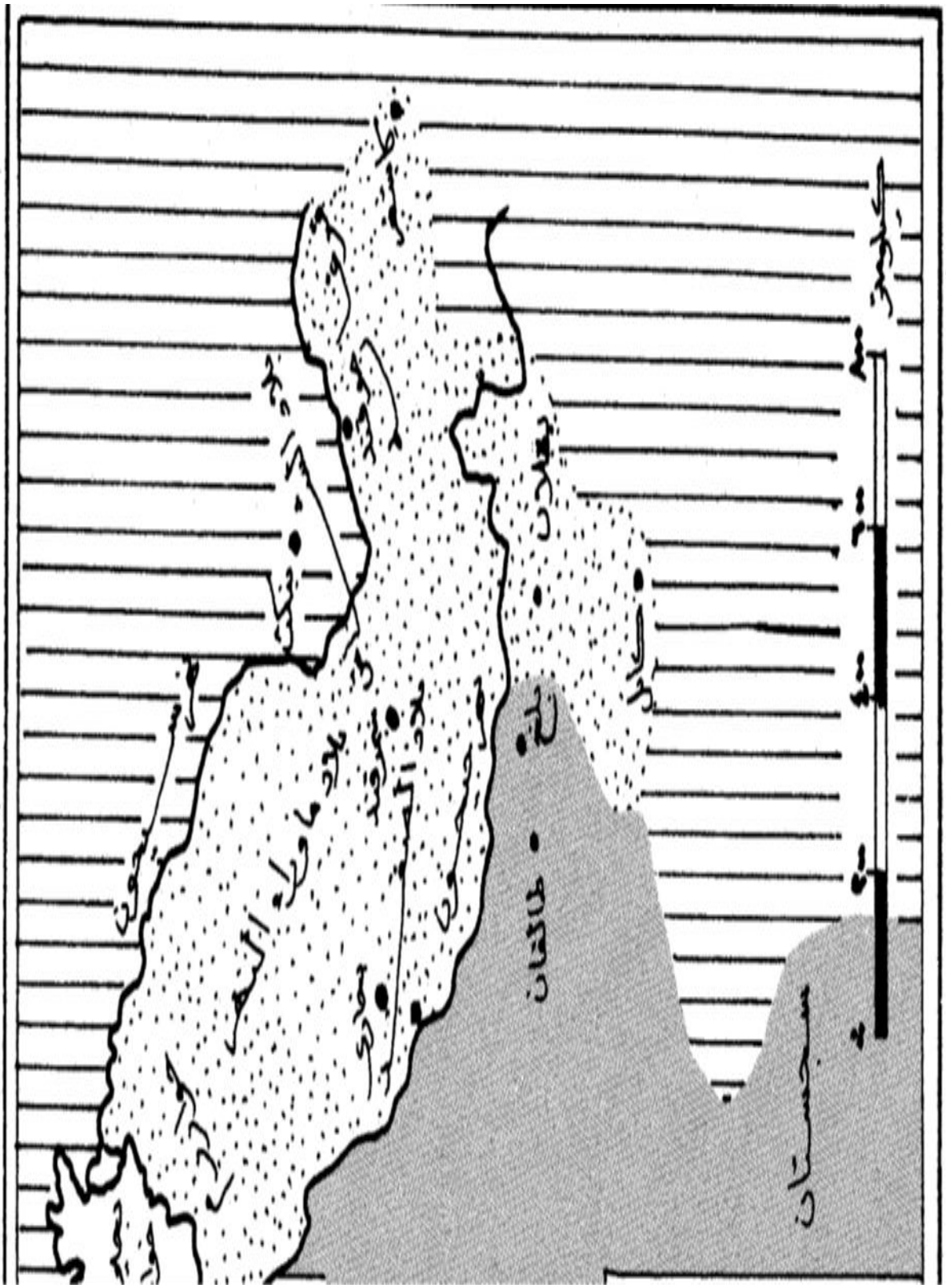
كان لهذا الرقي دور في انتعاش التجارة سواء الداخلية أو الخارجية خاصة مع كونها واقعة على طريق الحرير الذي يعتبر من أهم الطرق التجارية الرابطة بين المشرق الإسلامي وبلاد الصين.

كما يظهر التطور الحضاري في الجانب العلمي وكذا المعماري إذ برز في سمرقند العديد من الفقهاء والأدباء والعلماء ونخص بالذكر في عهد الدولة السامانية التي اهتمت بهذا الجانب من خلال تشجيع الحركة العلمية عموما، وهو ما بدى أيضا في عهد تيمور الذي أبدع في عاصمة دولته التي أعدها لتكون حاضرة وعاصمة بلاد ما وراء النهر والعالم الإسلامي عموما، ويتضح هذا من خلال المنشآت التي لاتزال شاهدة على مكانتها وعظمتها آن ذاك، وعلى هذا فإن هذه المدينة مرت بالعديد من المحطات لتصبح على أهم الحواضر الإسلامية ليكون لها دور كبير في تكوين الحضارة الإسلامية وإرساء معالمها في العالم.

في الأخير نرجو أن يكون عملنا هذا قد فتح نافذة تطل على تاريخ أسيا الوسطى التي لم تلق الدراسة الكافية والمعمقة خاصة في بلاد المغرب الإسلامي.

ملاحق

ملحق رقم01: خريطة بلاد ما وراء النهر[1]



1-محمود شاكر، مرجع سابق، ص205.

ملحق رقم (02) : خريطة آسيا الوسطى[1]



1-ابن بطوطة، مصدر سابق، ص5.

ملحق رقم03: فتوح قتيبة بن مسلم الباهلي[1]



1-شوقي أبو خليل، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط5، دار الفكر، دمشق، 2002م، ص99.

ملحق رقم04: غزو جنكيز خان لبلاد ما وراء النهر[1]



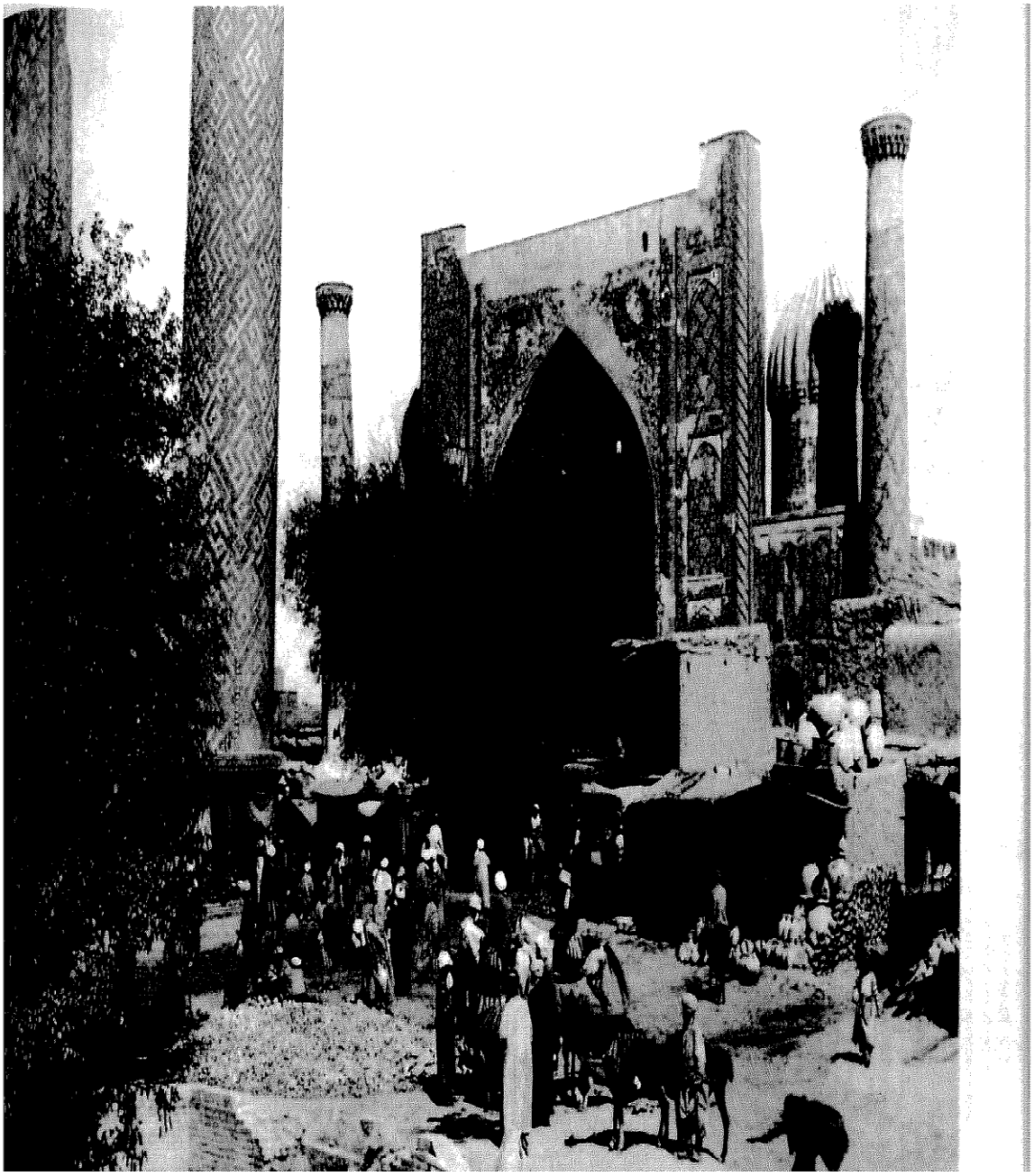
1-ثروت عكاشة، مرجع سابق، ص179.

ملحق رقم05: الإمبراطورية المغولية في عهد تيمور لنك [1]



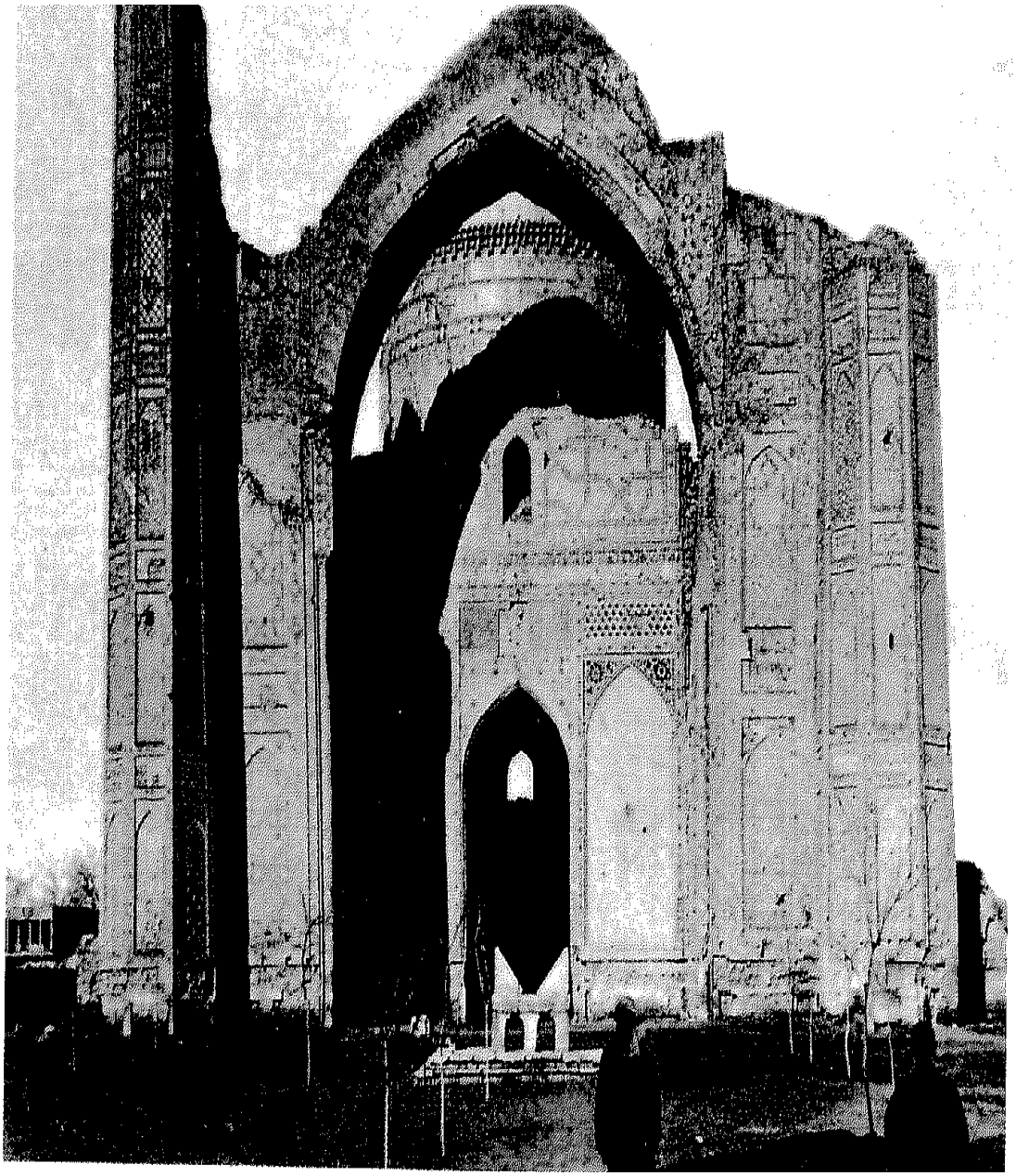
1-شوقي أبو خليل، التاريخ العربي الإسلامي، ص71.

ملحق رقم06: منظر لساحة ريجستان[1]



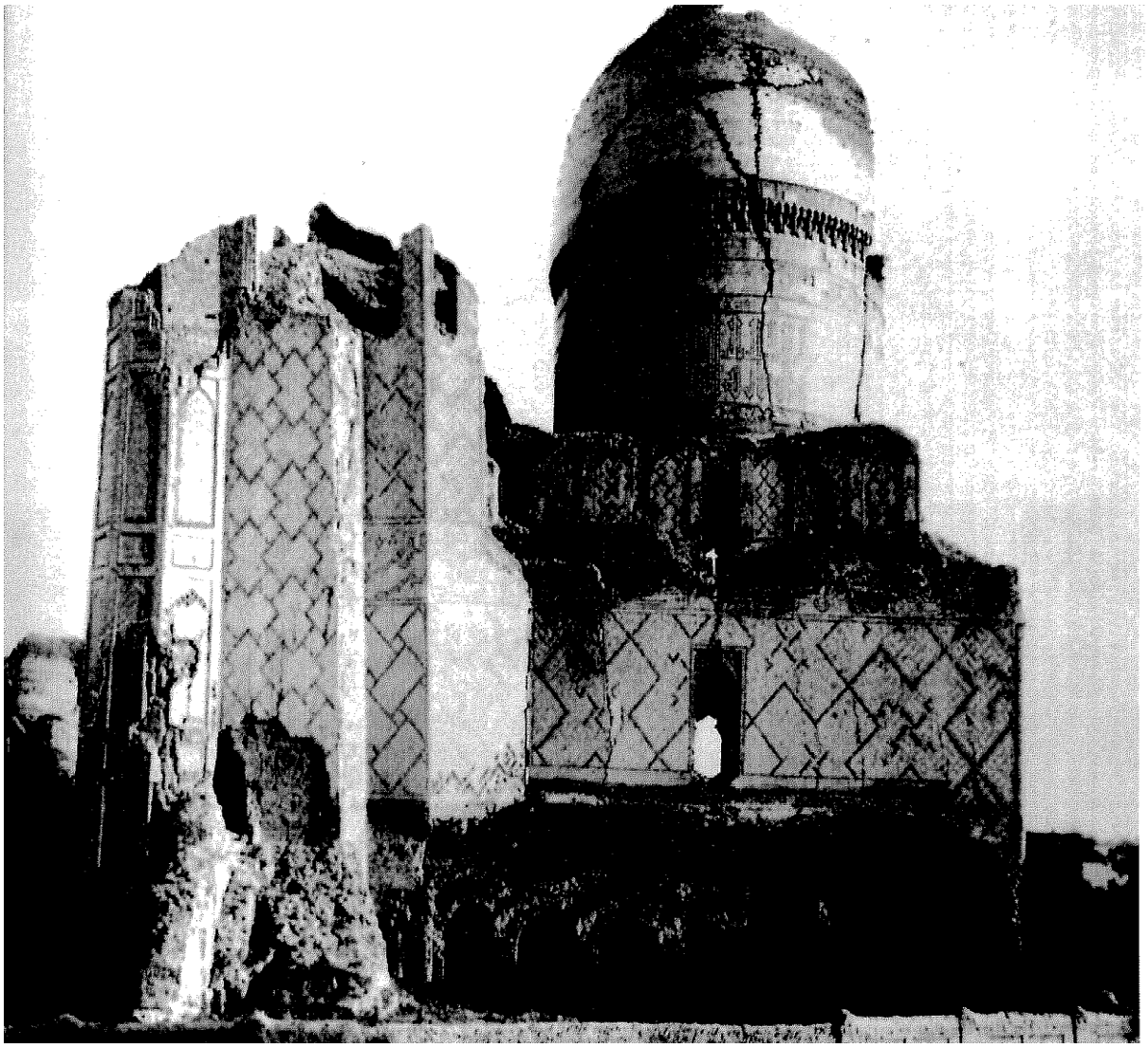
1-فيتالي نومكين، مرجع سابق، ص110.

ملحق رقم07: بوابة مسجد بيبي خانم[1]



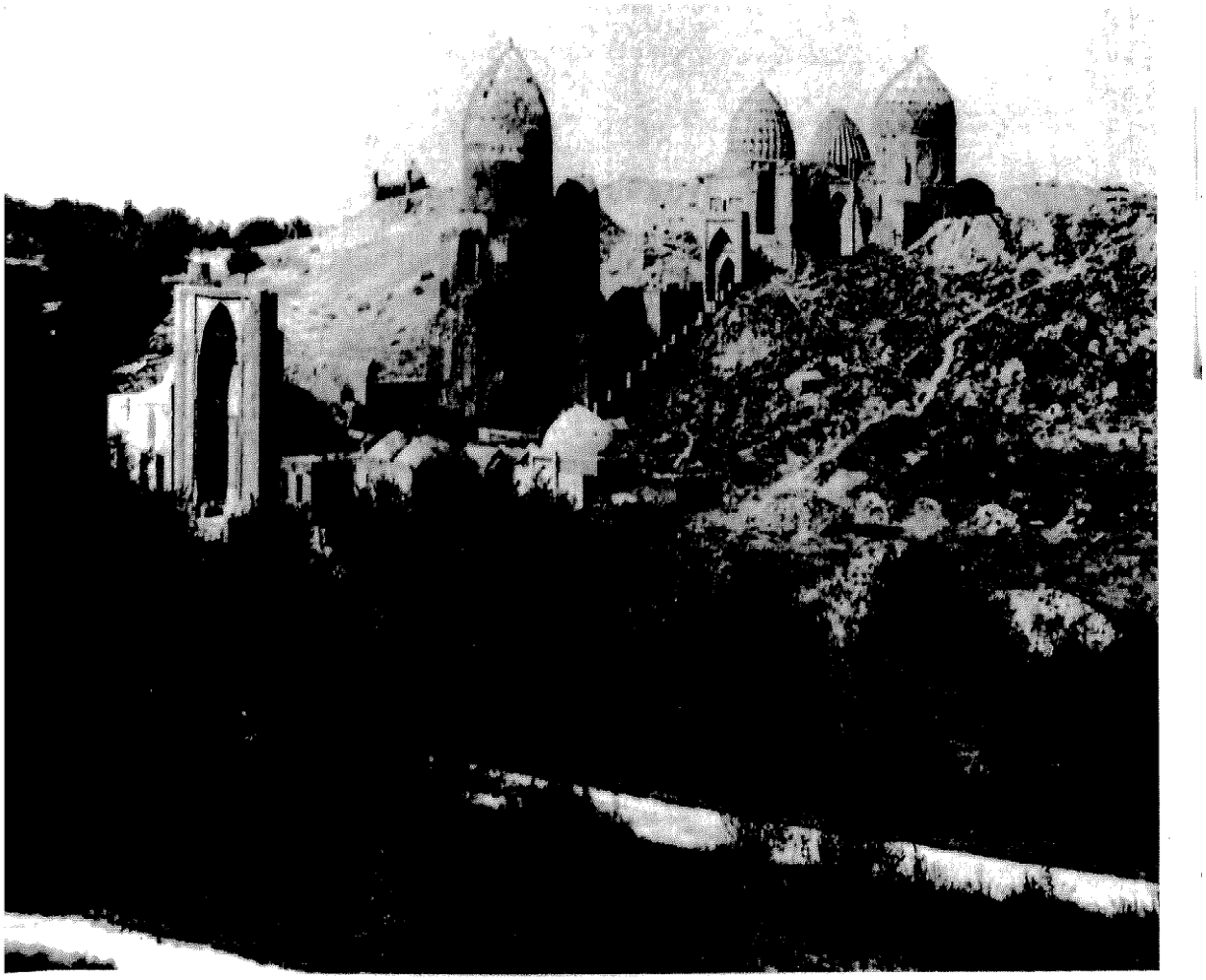
1-فيتالي نومكين، مرجع سابق، ص61.

ملحق رقم08: صورة لمئذنة بيبي خانم[1]



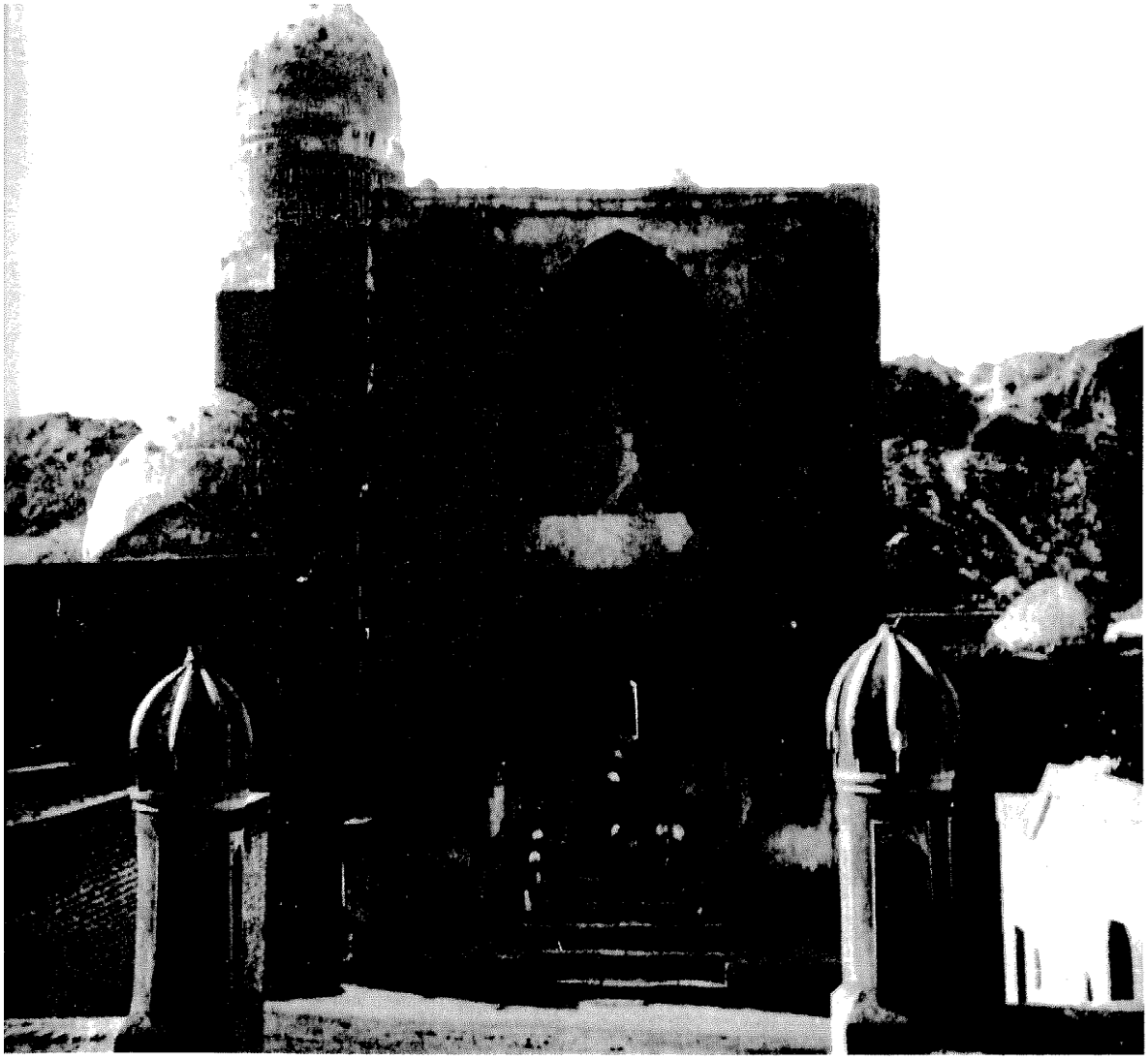
1-فيتالي نومكين، مرجع سابق، ص64.

ملحق رقم 09: صورة لمجمع شاه زنده[1]



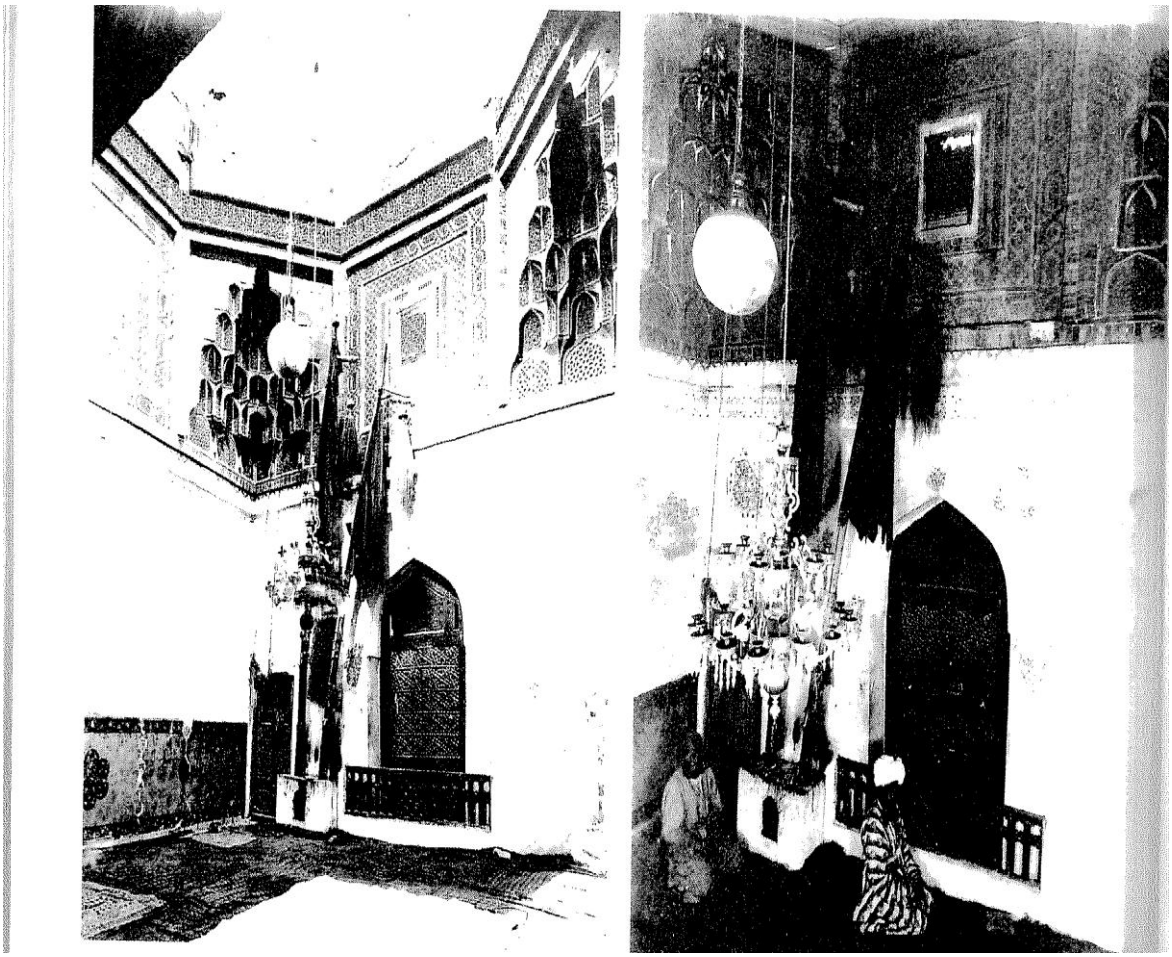
1-فيتالي نومكين، مرجع سابق، ص28.

ملحق رقم10: مدخل مجمع شاه زنده[1]



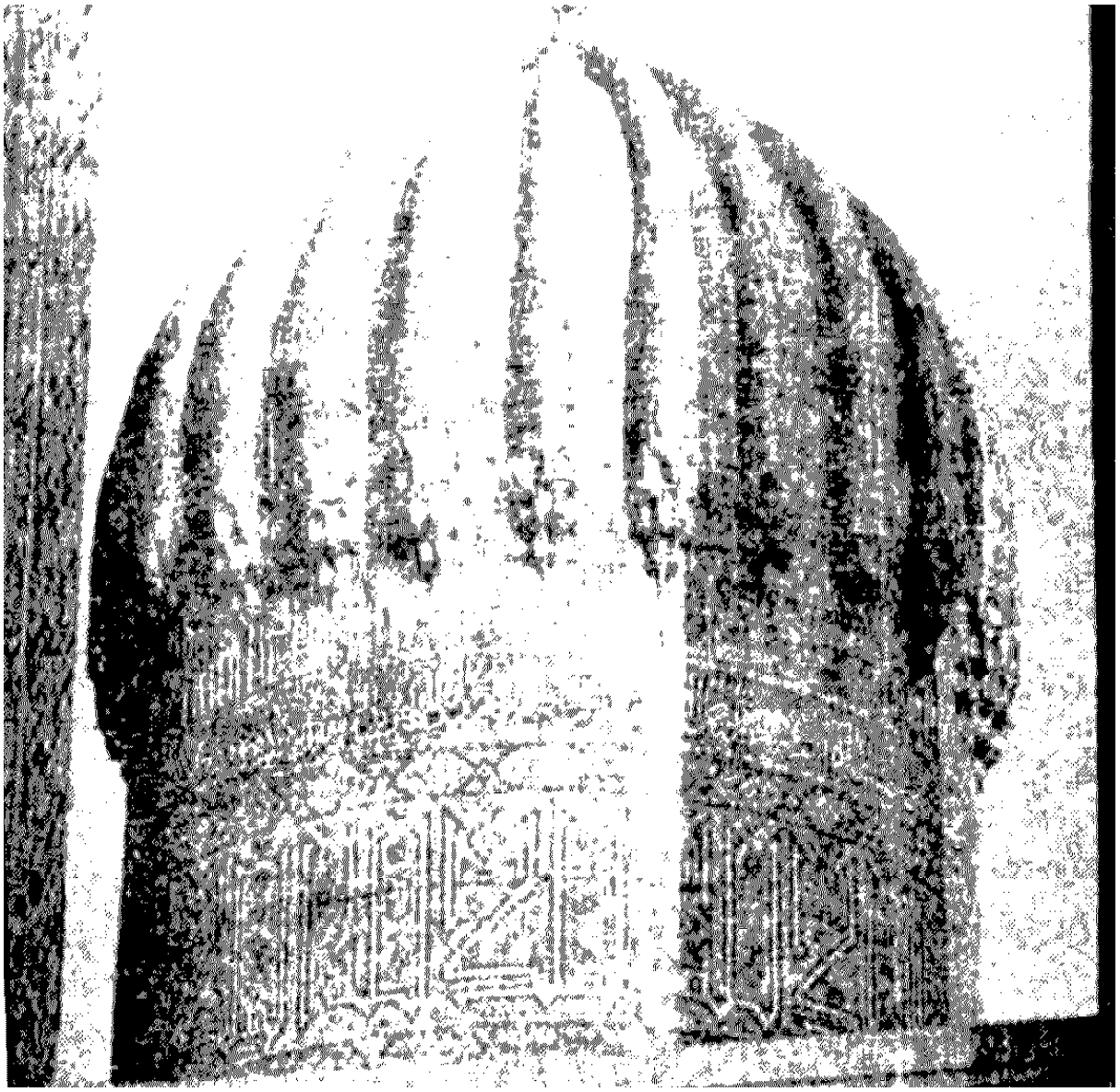
1-فيتالي نومكين، مرجع سابق، ص30.

ملحق رقم11: ضريح قثم بن العباس من الداخل[1]



1-فيتالي نومكين، مرجع سابق، ص43.

ملحق رقم12: صورة قبة ضريح قثم بن العباس[1]



1-ابن بطوطة، مصدر سابق، ص36.

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام

العـلـــــم	الصفحة
(أ)	
أحمد بن أسد	29، 30
أحمد بن عمر بن أبو بكر السمرقندي	42
أسد بن سامان	29
إسماعيل	29
إسكندر العظيم	19
أشرس بن عبد الله السلمي	26، 40
إلياس بن أسد	29
(ب)	
بشير بن ليث	28
البخاري	47
بغرخان التركي	30
أبو بكر بن محمد بن أحمد السمرقندي	41
(ت)	
تيمور لنك	32، 33،
(ج)	
جميع بن حاضر الناجي	25
جنكيز خان	30 31، 32، 33، 45
(ح)	
أبي حاتم محمد بن حيان التميمي السمرقندي	41
أبو حامد بن محمد بن علي بن عمر نجيب الدين السمرقندي	44

الحجاج بن يوسف الثقفي	23
الحسن بن داود بن رضوان بن علي	48
الحسن نصر	30
حسين	33
حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان	42
(خ)	
خارزم	23، 24
خراساني	26، 27
خرزاد	23
(ر)	
رافع بن ليث	27، 28، 29
(س)	
سالم بن زياد	22
سباع بن النعمان الأزدي	26
سعيد بن عثمان بن عفان	22
سليمان بن أبي السرح	25
سليمان بن حميد الأزدي	28
سهل بن بشار	44
(ش)	
شمر أبو كرب	20
شمر بن أفريقش	20
شمس الدين السمرقندي	44
(ع)	
أبي العباس	27
عبد الرحمان بن مسلم	23

عبد الله بن الزبير	22
عبد الله بن مسلم	25
ابن أبي العرطمة	26
علاء الدين خوارزم شاه	30
علي بن عيسى بن ماهان	27، 28
عمر بن عبد العزيز	25، 26
أبو عمران السمرقندي	41
(ف)	
أبو الفتح علاء الدين محمد بن عبد الحميد بن الحسن الأسمندي السمرقندي	44
الفضل بن يحي البرمكي	37
(ن)	
نصر بن أحمد الساماني	29
(ق)	
قتيبة بن مسلم الباهلي	23، 24، 25، 39
قثم بن العباس	46، 47
(ل)	
أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي	41
(م)	
المأمون	29
محمد بن عدي بن الفضل أبو صالح السمرقندي	42
محمد بن محمد السمرقندي	44
المعتمد بالله	29
أبو مسلم الخراساني	26، 27

المقتدر	30
المهدي	27
أبو المنصور الماتريدي	42
المنصور بن نوح	30
المنصور بن يزيد بن المنصور الحميري	27
المهلب بن أبي صفرة الأزدي	23
(ن)	
ناشر بن ينعم	20
نجوم بن شريك بن شيخ الفهري	27
أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي	44
نوح بن أسد	29
(هـ)	
هارون الرشيد	28، 27
هرثمة بن الأعين	28
(و)	
الوليد بن عبد الملك	
(ي)	
يحي بن أسد	29
يحي بن الأشعث	28
يزيد بن معاوية	22

فهرس الأماكن

(أ)	
أخشاد	24
أرسمندة	18
آسيا الوسطى	15، 19، 20، 45 ،46
أشروسنة	29
أفراسياب	19
أوزبكستان	16
(ب)	
باي أريق	47
بخارى	15 ،17، 18، 22 23، 27 ،29، 31، 37، 42 ،45، 47
بذخشان	15،14
بغداد	28
بلخ	15
بيكند	23
(ت)	
ت	
تركستان	29
تركمانستان	16
ترمذ	22
(خ)	
خراسان	15 ،18، 22، 23، 26، 27
خوارزم	14، 15 ،23، 24، 30
(ر)	

الري	37
ريجستان	45
(ز)	
زامن	18
(س)	
سجستان	22
سمرقند	14، 15، 17، 19، 20، 22، 24، 25، 26، 27 28، 29، 30، 31، 32 ،33، 35، 36، 37، 38، 39، 40 41، 42، 43، 44 ،45، 46، 47
(ش)	
الشاش	15، 24
(ص)	
الصغانيان	15،17
الصغد	15 ،17 ، 23، 26 ،30
الصين	18، 20 ،37، 38، 45
(ط)	
ط	
طاجكستان	16
طبرستان	29
طخارستان	15
(ع)	
ع	
العراق	23
(ف)	
ف	
فرغانة	15، 24
(ق)	
قازخستان	16

قرغيزيا	16
(ك)	
كش	18، 23
(م)	
ما وراء النهر	14، 15، 16، 19، 22 ،26، 29 ،30، 31، 33 ،35، 38، 39، 40 ،41، 43، 44
مانك	18
مرقندا	20
مرو	
مصر	37
(ن)	
نهر جيحون	14،15، 16
نهر سيحون	14،15،16
النوبهار	18
نيسابور	37
(هـ)	
هراة	29
همذان	37
الهياطلة	14
(ي)	
اليونان	19

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر:

أ–مصادر عربية:

1–القرآن الكريم.

2–ابن إبراهيم السمرقندي أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد(ت375هـ)، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تح علي محمد معوض وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1413هـ/1993م.

3–ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين (ت360هـ/1238م)، **الكامل في التاريخ**، مر محمد يوسف الدقاق ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1989م، مج4،5،6،11.

4–بن أحمد النسفي نجم الدين عمر بن محمد(ت537هـ)، **القند في ذكر علماء سمرقند**، تق نظر محمد الفريابي، ط1، مكتبة الكوثر، دم ن، 1416هـ/1996م.

5–الأزدي جمال الدين ابو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين (ت613هـ/1216م)، **أخبار الدول المنقطعة**، تح عصام مصطفى هزايمة ومحمد عبد الكريم، ط1، دار الكندي، الاردن 1999م، ج2.

6–الاصطخري (ت346هـ/957م)، **المسالك والممالك**، دط، دم، دت.

7–بن أيبك الدوادري أبو بكر عبد الله، **كنز الدرر وجامع الغرر الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية** تح دوروتياكرا فولكي، دط، ددن، بيروت 1413هـ/ 1995م، ج5.

8–البغدادي عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب لب لباب لسان العرب**، تح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1416هـ/1996م، ج9.

9–البلاذري أحمد بن يحي بن جابر البغدادي(ت279هـ/892م)، **فتوح البلدان**، ط1، دد، القاهرة 1319هـ/1901م.

10–تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي(ت845هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1418هـ/1997م، ج6.

11–الحرضي يحي بن أبي بكر بن محمد بن يحي بن حسين العامري اليماني، **غربال الزمان في وفيات الأعيان**، تص محمد ناجي زعبي العمر، دط، ددن، دمشق، 1405هـ/1985م.

12-الحموي شهاب الدين عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان** دط، دار الصادر، بيروت، 1398هـ/1988م مج، 1،2،3،4،5.

13-الحميري المعافري عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد جمال الدين (ت213هـ)، **التيجان في ملوك حمير**، تح مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ط1، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء 1347هـ.

14-الحميري محمد بن عبد المنعم(ت610هـ/1213م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي وفهارس شاملة**، تح إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1998م.

15-ابن حوقل أبي القاسم **المسالك والممالك**، دط، ليدن المحروسة، 1872م.

16-ابن خردذابة ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م)، **المسالك والممالك**، دط مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

17-ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضب خليل شحادة، مر سهيل زكار، دط، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج3.

18-الدينوري وأبي حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ)، **الأخبار الطوال**، تح عبد المنعم عامر ومر جمال الدين الشيال، دط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دم، دت.

19-الذهبي الحافظ(ت708هـ/1374م)، **العبر في خبر من غبر**، تح أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج1.

20-الذهبي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت(748هـ)، **دول الإسلام**، تح حسن اسماعيل مروة، تق محمود الارناؤوط، ط1، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1999م، ج1.

21-الطبري أبي جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م)، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، دت، ج6،8

22-الطنجي شمس الدين ابي عبد الله محمد اللواتي (ت779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأسفار**، تح عبد الهادي التازي، دط، مطبوعات المملكة المغربية، الرباط 1417هـ/1997م، مج3.

23-العبري غريغوريوس أبي الفرج بن هارون (ت658هـ/1286م)، **تاريخ مختصر الدول**، تص أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الرائد اللبناني لبنان، 1415هـ/1994م.

24-علاء الدين السمرقندي(ت539)، **تحفة الفقهاء**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1405هـ/1984م.

25-العمراني محمد بن محمد (ت580هـ)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تح قاسم السامرئي، ط1، دار الافاق العربية، دم ن، دت.

26-أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت732هـ/1331م)، **تقويم البلدان**، دط، دار الصادر، بيروت، دت.

27-أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

28-بن قايماز الذهبي شمس الدين ابو عبد الله بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح عمر عبد السلام، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413هـ/1993م.

29-القزويني زكريا بن محمد، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دط، دار الصادر، بيروت، دت.

30-القضاعي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي أبو عبد الله (ت454هـ)، **تاريخ القضاعي عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف**، تح جميل عبد الله محمد المصري، دط، دم ن 1415هـ/1995م.

31-ابن القطقطي محمد بن علي بن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** تص هرتوبغ درنبغ، دط، مطبع مرسوا، مدينة شالون، 1894م.

32-القلقشندي أبي العباس أحمد(821هـ/1418م)، **الصبح الأعشى في كتابة الإنشاء**، مطبعة الاميرية، القاهرة، 1332هـ/1914م، ج4.

33-ابن الكثير عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت744هـ/1372م) **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن المحسن التركي، ط1، ددن، 1417هـ/1998م، ج12.

34-ماركوبولو، **رحلات ماركوبولو**، تر عبد العزيز جاويد، ط2، الهيئة المصرية للكتاب،1995م، ج1.

35-المقدسي المطهر بن طاهر (ت355هـ)، **البدء والتاريخ**، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد ج6.

36-المقدسي شمس الدين أبي عبد الله (ت390هـ/1000م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1909م.

37-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م.

38-ابن الوردي عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين المعري الكندي (ت749هـ) **تاريخ ابن الوردي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996م.

39-ابن أبي الوفاء محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي(ت775هـ)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تح عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، دار العلوم، الرياض، 1408هـ/1988م، ج2.

40-اليعقوبي (ت284هـ/897م)، **البلدان**، دط، دم ن، دت.

41-اليعقوبي بن أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب ابن واضح، **تاريخ اليعقوبي**، دط، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1883م.

ب-مصادر أجنبية:

1-Ibn Abi Lhadid Al-madaini(1190-1258j.c), **Les invasions - mongoles en orient**. Persentation de Mohktar Djebli, Edition L'Harmattn, paris.

قائمة المراجع

1-أيوب ابراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، ط1، دار الكتاب العالمي، بيروت 1989م.

2-البار حمد علي، **كيف أسلم المغول**، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، السعودية 1429هـ/2008م.

3-بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، تر محمود السعيد سليمان، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م .

4-بروكلمان كارل، **تاريخ الأدب العربي**، تر عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، دت ج4.

5-بيطار أمينة، **تاريخ العصر العباسي**، ط1، منشورات جامعة دمشق، 1417هـ-1416هـ/1996م-1997م.

6-ثروت عكاشة، **إعصار من الشرق "جنكيز خان"**، ط5، دار الشروق، دم ن، 1992م.

7-الثعالبي عبد العزيز، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية** (132هـ/750م)، تح حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

8-جاك ريسلر، **الحضارة العربية**، تع خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، دت.

9-جنكيز خان عبد العزيز، **تركستان قلب آسيا**، دط، الجمعية الخيرية التركستانية، دت.

10-حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/1996م، ج2،3،4.

11-حمدي حافظ أحمد، **الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وأثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية**، تق حسن ابراهيم حسن، دط، دار الفكر العربي، دت.

12-الحميدي عبد العزيز عبد الله، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ما بعد الخلفاء الراشدين**، دط دار الإسكندرية، 1425هـ/2004م.

13-الخضرى بك محمد، **محاضرات الأمم الإسلامية الدولة الأموية**، تح محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

14-الخطاب محمود شيت، **قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**، ط2، دار الأندلس الخضراء، دم ن.

15-الخفاف عبد العلي، **جغرافية العالم الإسلامي أسس عامة في المحيطي الطبيعي والبشري** ط1، دار الشروق، عمان، 1998م.

16-أبو خليل شوقي، **في التاريخ الإسلامي**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1991م.

17-أبو خليل شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط5، دار الفكر، دمشق، 2002م.

18-الدوري عبد العزيز، **العصر العباسي الأول دراسات في التاريخ السياسي والإداري والمالي** ط1، دار الطليعة، بيروت، دت .

19-ربحي مصطفى عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الصفاء، عمان 1420هـ/1999م.

20-الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2000م، ج3،8.

21-زعرور إبراهيم وأحمد علي، **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري**، دط، منشورات جامعة دمشق، سوريا،1417هـ/1996م .

22-سالم ابتسام، **مدن لها تاريخ**، دط، سلسلة إصدارات إلكترونية، موقع الفلق، دت.

23-سلطان عبد المنعم عبد الحميد، **آل مهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م.

24-شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي العهد الأموي**، ط7، المكتب الإسلامي، بيروت 1421هـ/2000م، ج4.

25-صبرة عفاف ونجوى كبيرة، **تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي دراسة سياسية حضارية**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009م.

26-الصلابي علي محمد محمد، **المغول والتتار بين الانتشار والانكسار**، ط1، الاندلس الجديدة 1430هـ/2009م.

27-الصياد فؤاد عبد المعطي، **المغول في التاريخ**، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ج1.

28-العبادي أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دط، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

29-أبو عبة طه عبد المقصود، **موجز عن الفتوحات الإسلامية**، دط، دار النشر للجامعات القاهرة دت، ج 1.

30-عدوان أحمد محمد، **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، دط، دار عالم الكتب الرياض، 1410هـ/1990م.

31-عزب خالد، **بخارى الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري**، دط، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت.

32-عمارة محمد، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الشرق بيروت، 1413هـ/1993م.

33-العيدروس، **تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في العهد العباسي**، دط، دار الكتاب الحديث، دم ن، 1431هـ/2010م.

34-فلهوزن يوليوس، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، تر محمد عبد الهادي أبو ريده، مرا حسين مؤنس، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م.

35-فلوتن فان، **السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل خلافة بني أمية**، تر ابراهيم بيضون، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1996م.

36-فهمي عبد السلام عبد العزيز، **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دط، دار المعارف، القاهرة 1981م.

37-القطان محمد طاهر الزين أحمد، **هارون الرشيد الخليفة المظلوم**، دط، دار الأمان، الاسكندرية دت.

38-كمال أحمد عادل، **الجمهوريات الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم**، ط1، دار السلام، القاهرة، 1427هـ/2006م.

39-كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، تر فرنسيس وكوركين عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، سوريا 1405هـ/1985م.

40-محمود حسن أحمد والشريف أحمد ابراهيم، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5، دار الفكر العربي، دم ن، دت.

41-مصطفى نادية محمود وآخرون، **الدولة الأموية دولة الفتوحات 41-132هـ/661-750م** ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/1996م، ج8.

42-معلوف أمين، **سمرقند**، دط، دم ن، دت.

43-منصور محمد علاء الدين، **تاريخ إيران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية(205هـ820م/1343هـ1925م)**، مر السباعي محمد السباعي، دط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م.

44-مؤنس حسين، **المساجد**، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

45-ميتز آدم، **الحضارة الإسلامية من القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تق محمد عبد الهادي أبو ريده، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، مج1، دت

46-النبراوي فتيحة ومهنا محمد نصر، **قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية**، ط1، منشأة المعارف الاسكندرية، 1983م.

47-نومكين فيتالي، **سمرقند**، تر صلاح صلاح، ط1، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1996م.

الرسائل الجامعية

1-أحمد ناصر محمد بن عبد الله، **حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى وانتشار الإسلام**، أطروحة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، إشراف عبد الرحمان بن عثمان حجازي، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا لبنان، بيروت، 1429هـ/2008م.

2-بديوي خالد محمد أحمد، **الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون(170-218هـ)**، لنيل درجة الماجستير في الآداب، قسم التاريخ، التاريخ الإسلامي، كلية البنات، جامعة عين شمس، دت.

3-علي خزية هيثم عبد الحميد، أطروحة لنيل الدكتوراه في الفقه والأصول، **الاختلافات الاصولية بين مدرستي العراق وسمرقند وأثرهما في أصول الفقه الحنفي**، إشراف محمود صالح جابر، كلية الدراسات العليا الجامعة الاردنية، 2004م.

مجلات ومقالات:

1-حسنين شرين عبد المنعم، **الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصر المغولي والتيموري** مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث مج5، ع18، 1429هـ/2008م.

2-الدهاس فواز علي بن حنيدب، **بلاد ما وراء النهر موطن العلم والعلماء**، بحث مقدم إلى مؤتمر مسلمي آسيا الوسطى وأثرهم الحضاري، رابطة العالم الإسلامي، الامانة العامة، إدارة المؤتمرات والمنظمات الدولية، جمهورية قرغيزيا، 1427هـ.

3-الزهراني عبد الرزاق بن حمود، **المساجد في أوزبكستان عمارتها ووظائفها الاجتماعية**، مجلة الشؤون الاجتماعية، ع68، دم ن، 2000م.

4-الشكيل علي جمعان، **صناعة الورق في الحضارة الإسلامية**، مجلة أفاق الثقافة والتراث الصادرة عن دائرة البحث العلمي والدراسات، ع31، الامارات العربية المتحدة،1421هـ/2000م.

5-محمد محمود رمضان، **ياقوتة إسلامية ترقد على ضفاف نهر زارفشان**، مجلة الدفاع، ع110، دم ن دت.

6-أبو يزيد أشرف، **أوزبكستان مزارات وبازارات**، مجلة العربي، ع602، الكويت، 1430هـ/2009م.

موسوعات:

1-الشامي يحي، **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، دط، دار الفكر العربي، بيروت، دت.

2 -شلبي أحمد، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ط8، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1985م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

قائمة المختصرات **الصفحة**

مقدمة.....**أ–هـ**

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن سمرقند.....14-20

1-تعريف بلاد ما وراء النهر.....14-17

2-الموقع الجغرافي لمدينة سمرقند وخصائصه.....17-19

3-نشأة مدينة سمرقند.....19-20

المبحث الثاني: المظاهر السياسية لمدينة سمرقند 22-33

1-الأوضاع السياسية في سمرقند في عهد الأمويين.....22 -26

2-الأوضاع السياسية لسمرقند في عهد الدولة العباسية.....26-30

3-الأوضاع السياسية لسمرقند في عهد الدولة المغولية.....31-33

المبحث الثالث: المظاهر الحضاري لسمرقند.....35-47

1-الحياة الاقتصادية في سمرقند.....35-39

2-الحياة العلمية لسمرقند.....39-44

3-أهم الأثار والعمائر في سمرقند.....44-47

خاتمة 49-50

الملاحق 52-63

قائمة المصادر والمراجع 65-72

فهرس الأعلام والأماكن.....74-80

فهرس المحتويات.....82-83

تمت بحمد الله